حنطة

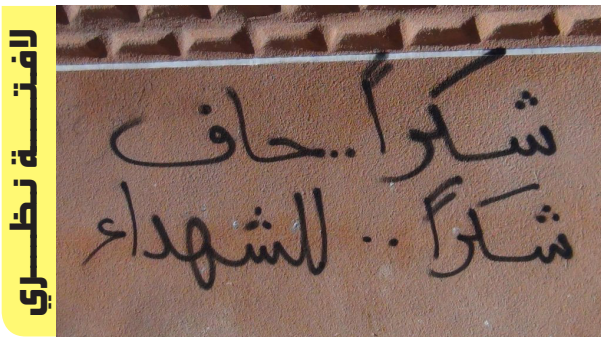

لافتة نظري

حنطة | السنة الثانية | العدد ٩ | ١٥ أيلول ٢٠١٣ | شهرية مستقلة

لوحة الغلاف :
الفنان عبد الله العمري

على بيادرنا:

جهاد محمد .... سمرة الأرض وحنطتها
أحمد عيساوي

أكبر مجزرة تحتضنها غوطة دمشق
سارة القوتلي

المعارضة السورية ... بين الإمكان الوجودي والقصور السياسي
جمال الجميلي

أعرف أنه لن يرحل طائعاً
عقاب يحيى

خولة دنيا .... على بيدر حنطة
لارا صبرا - وسام الخطيب

الشباب الكردي والذيوع المرجو
ولات احمه

بيروت .....
ياسمين مرعي

إن الآراء الواردة في حنطة تعبر عن رأي الكاتب ولاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

www.hentah.com

نحو المعرفة وحرية التعبير

مدخل للجلسة الحوارية الأولى لمنتدى المعرفة وحرية التعبير الذي تنظمه كل من مجلتي «صور» و«حنطة»

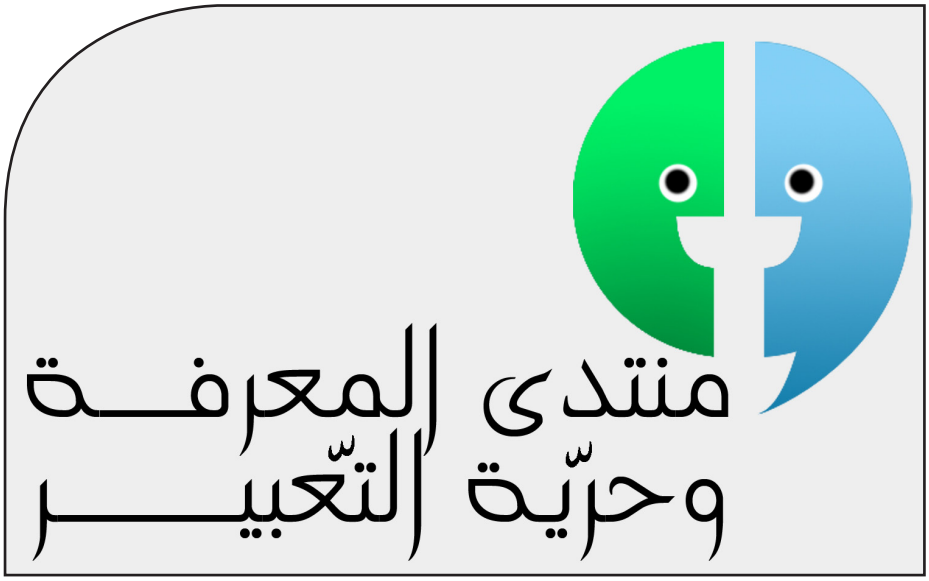

شكّلت تجربة المنتديات الّتي ظهرت في الفترة التي اصطلح على تسميتها (ربيع دمشق)عام ٢٠٠٠ منطلقاً لطرح أسئلةٍ تتعلّق بالشّأن السّوريّ العام، وعلاقة الإنسان السّوري بالسّلطة والدّولة ومفاهيم أخرى، كالهويّة الوطنيّة والدّستور والحياة البرلمانيّة وتداول السلطة والمواطنة وقضايا الأقلّيات، وقد لامست النّقاشات والمداخلات بنية النّظام الاستبدادي وقوننته للقمع، وهذا ما اعتبره النّظام خرقاً لما اختطّه ونفّذه على مرّ عقود، فجوبهت هذه الظّاهرة بالقمع والزّج بالمثقّفين والنّاشطين في السّجون مرّة أخرى بتهمٍ غرائبيّةٍ جائرة.

تتنامى الحاجة الآن في ظلّ المأزق الكبير الّذي تعيشه سوريا على كلّ الصّعد والمستويات إلى منتدياتٍ وملتقياتٍ جديدة، تسهم في تعرّف السّوريين على بعضهم البعض، بعد أن بات صوت السّلاح هو الأعلى، وأوغل النّظام في دماء السّوريّين، واحتكم جزءٌ كبيرٌ من الثّوار للسّلاح ردّاً على همجيّة آلة القمع العائدة للنّظام، والفظاعات الّتي ارتُكبت على مرّ السنتين والنِصف المنصرمتين.

التّعرف على الآخر وإدراك معنى التمايز والاختلاف، ستبنى عليها الصّيغُ المتّسمة بالدّيمومة والثّبات، فالانكفاء على الذّات سيجعل من الصّعب إيجاد أرضيّةٍ جامعةٍ للسّوريّين، كما أن التّعامي عن بروز النّزاع الأهليّ بين المكوّنات الطّائفيّة والقوميّة ينذر بتعقيداتٍ خطيرة، سترهق السوريّين إن لم ينبروا لمعالجتها ولنبذ أسباب الشّقاق، الذي تلعب على تكريسه قوىً دوليّة وإقليميّة ومحليّة، بغية تمرير مخطّطاتٍ خاصّةٍ بها، هي أبعد ما تكون عن تلمّس مصالح السّوريّين وتنوّعهم وسعيهم نحو بناء دولة عصريّة تتّسع للجّميع، وتحقّق طموحات المكوّنات والفئات والشّرائح.

لا يصحّ وضع محظوراتٍ تعيق الخوض في تفاصيل المشاكل والأزمات، فتحت سقف المعرفة وحرّيّة التّعبير لا توجد محرّمات سوى تلك المبادىء المتعلّقة بفن الاستماع للرّأي الآخر وأدب التّخاطب والحوار واحترام العقائد وتجنب خدش المشاعر، ومن الضرورة بمكان الدّفاع عن حق إبداء الرأي وصونه مِن كلّ مَن يحاول النّيل منه أو يقمعه تحت أيّة ذريعة. الآخر يظل متجسّداً بالمتربّص والغادر والكائد ضمن بيئة غير صحّيّة كالبيئة المرافقة للاستبداد، بينما يكون الآخر شريكاً وصديقاً ومتمماً ضمن بيئةٍ صحيةٍ ينعم فيها الجميع بالفرص المتساوية، وتصان الخصوصيات والحقوق، وتشاع فيها الحرّيّات العامة الّتي تعدّ المقصد الأسمى للحَراك الاجتماعيّ والسّياسيّ والثّقافيّ.

لا بدّ للصّوت الدّاعي للتّآلف والمطالب بنسف كلّ الصّور النّمطية عن الشّريك في الوطن من الأذهان، أن يعلو على صوت الداعين إلى الاحتراب والتقاتل، مقروناً بالاعتراف بالواقع كما هو دون تجميل، فقد مجّت الأسماع الشّعارات، وطالها الأذى من المزاودات الصّادرة عمّن يحاولون الهرب للأمام بغية تناسي الأخطاء وربما الجرائم الحاصلة.

بتنا بمسيس الحاجة لمكاشفاتٍ ومصارحاتٍ تنزع ما في النفوس من احتقاناتٍ وترسبات، فالواقع بكل قتامته يستدعي نفض الغبار عن الملفات العالقة بين السوريين، وعن نمطية الصورة التي رسمها كل مواطن عن الآخر، إذ إن العلاج يغدو متاحاً بتحديد أعراض المرض، ولا يستقيم تقديم الحلول بالاستناد على الأمزجة والتخمينات، كما لا يخفى على أحدٍ الحجم المهول للانتهاكات الكبيرة والواسعة لحقوق الإنسان، والتي قد تحصر بعض الأفراد والجماعات في خانة الذهنية الثأرية، فتستبعد أيّة فرصةٍ للحل ومواصلة الحياة، وتزداد – بذلك– فرص الركون للحلول العدمية وللتطرف، وهذا ما لا يرضاه أي حريصٍ على البناء والتنمية وتحقيق مستقبلٍ أفضل. ومن الواجب على كل العقلاء تعميق فكرة المحاسبة وفق العدالة الانتقالية، وترسيخ مرتكزات السلم الأهلي، وتأصيل مبادىء العيش المشترك بين السوريين، خدمةً للمقاصد الأصيلة التي ثار السوريون لأجلها وارتبطوا بها عقلاً وعاطفةً.

جهاد محمد .. سمرة الأرض وحنطتها

أحمد عيساوي

هنالك أشخاصٌ يصعب عليك أن تكتب عنهم في حضورهم ويعزّ عليك أن تكتب في غيابهم. وربما يستحيل الأمر في حالةٍ يغدو فيها المعنيّ سلّماً قيمياً لا قدرة تحيلك على انتقاص مفرداتٍ من حقله. وجهاد محمد واحدٌ من هؤلاء، فلا أجدني قادراً على تدليل الكلمات في غيابه القسري عنا، عن الشام وأهلها وثورة ناسها.

كنت أترقّب دائما لحظة اعتقال جهاد، ولا شأن لفرادته في ذلك- وهو القائل أنه مواطنٌ سوريٌ عادي، ثائرٌ في طور إعادة إكتشاف الذات ويحلم بالحرية- إنّما لسببٍ بسيطٍ جداً: كثافة المعاني التي حظي بها ظلّ جهاد، ما جعله حاضراً في رأس قائمة المطاردين على مدى عشر سنوات. كان جهاد دائما يحلّق في الأفق وكان يعلم جيداً أنّ اللحظة القادمة من عمر البلاد هي الحلم الذي شغله ليالٍ ونهارات، ولم يكن صعبا أن نجده في متن الثورة، اختار طريقه طوعا فيما ارتضى «رفاقه» البقاء على الهامش يمسحون الأحذية في البلاط ويسبغون المديح على وطنية وقومية الطاغية وحسن ادارته للبلاد.

عشر سنوات والعقل الأمني المريض يترصّد جهاد، أينما حلّ زرعوا خطاهم وكيفما توجّه لاحقوه، ضايقوه كثيراً وحاولوا مراراً كمّ صوته الحر. كانوا يعرفون جيداً أنه لا يمتلك سوى قلمه، بنبله وثقافته ورباطة جأشه يردّ على أسئلة وشاة النظام وزبانيته. يجلس خلف مكتبه في الجسر الأبيض، سكرتيراً (سابقاً) في جريدة قاسيون، يتابع الشباب

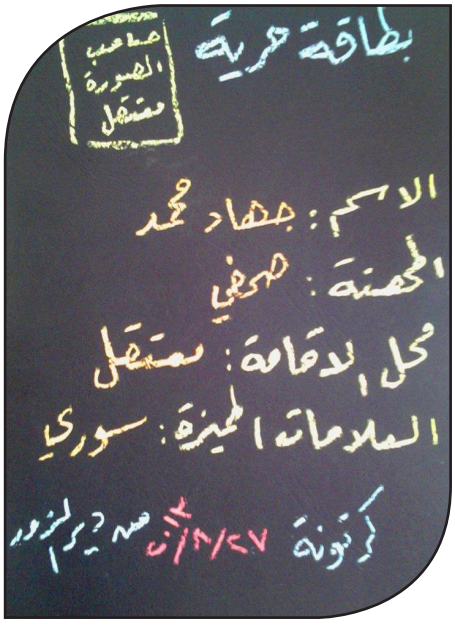

ويهتم لمبادراتهم، يقرأ المواد، يصحّح، ينقّح، ينصح ويرشد. مع كل مبادرةٍ يطرحها كانت أفرع الأمن تتلقّف الموضوع وتعيد الكرّة مرةً واثنين وعشرة. من مكتبه إلى حي دمّر حيث يسكن، يسألون عنه في المحلات التجارية، عن علاقاته وضيوفه وصباحاته ومساءاته. بسجنه لم يتغيّر الوضع كثيراً، كلنا كان يعلم أنه تحت مراقبة الأمن والشبيحة، وكلنا كان يدرك أنّ جهاد ذاهبٌ إلى حيث كان، أو قادمٌ إلى الإستمرار في ما هو عليه.

في لحظات الشك بما أؤمن شخصياً، بالمبادئ التي أعتقد بصحتها، كان اللجوء إلى مقالٍ لجهاد يبرّد القلب ويريح الضمير، وعادةً ما كنت أذهب أبعد من ذلك في السؤال عن صوابية موقف الإنسان اليساري من الثورة السورية، ثم كيف نوفّق بين الحرية والعدالة والكرامة في آن. لا يحتاج الأمر تفكيك شيفراتٍ ولا حلّ ألغاز، ليس صعباً أن تكون يسارياً معارضا للنظام -وما ينتجه النظام من أدوات استبدادٍ قوميةٍ حينا ودينيةٍ أحياناً- منتمياً إلى شعبك، مخلصاً لأفكارك ومبادئك في الدفاع عن الإنسان أولاً في أن يكون مواطناً حقاً، له ما له وعليه ما عليه. من جهاد نتعلّم كيف نحافظ على خط الثورة الجميل، البريء من ردّات المخونين والإنتهازيين، ومنه نتعلّم كيف نصقل وعينا الحاضر بتجارب الماضي واستشراف المستقبل.

أذكر جهاد في في حضرة مهدي عامل، يتحدّث عن الثورة التي لنا، عن آلام المعذبين، وطموحات المهمشين ونضالات الكادحين «إنها طمي الأرض، لا يعرفها من يخاف على يديه من وحل الأرض». وجهاد صورة تلك السنبلة التي لا تنحني إلّا لتخفي في رحم الأرض ثورةً مقبلة، كما لا تنحني الشمس إلّا لتقبّل السماء.

جهاد.. إمرأةٌ ريفيةٌ مسنّة تخبز تنّور الصباح، خلخال صبيةٍ يعالج وحشة الأرض على طرف العين، صوت شابٍ أسمر حنون ينادي والدته في زقاقٍ شاميٍّ مليءٍ باللاجئين بلكنةٍ فلسطينيةٍ رسمية «يمّا».. جهاد صورتنا اليومية ببساطتها وعفويتها، صورتنا المنقوشة على جدارٍ فتحت فيه كوّةً صغيرةً لمجرد أنّ جسداً متعباً اتكأ عليه وغفا.

جهاد محمد، المناضل اليساري، المثقف، المتواضع، النبيل والمخلص.. يفتح هامشا للنقاش من جديد ويبلغنا رسالة الغد، لهذا لم يحبوه ولم يطيقوا حركيته ونشاطه، لأن يساريته ليست تحت سقف الوطن، لأنه يساري خال من الشوائب، لأنه معدن صافي، لأنه حجر كريم واسم ترتقي به الحرية وتسمو.

فيما يقبع جهاد محمد في فرع الجويّة اليوم، يتنعّم «يساريون» بكداشيون بمناصب ومراتب في حاشية البلاط، لا تزيدهم الا وضاعة وصفاقة وتزلّفا ولا تزيدنا الا ثقة بجهاد وأمثاله.

جهاد، سمرة الأرض وحنطتها، بابتسامة شاقة ترتسم على محياك، وبالكوفية التي تعتمرها أينما حللت، جهاد يا رفيقي، نحن شركاؤك في الحلم..لا تطل الغياب كثيرا.

ويستجوبونه :
لماذا تغّني ؟
يردُّ عليهم :
لأنّي أُغنّي
وقد فتَّشوا صدرَهُ
فلم يجدوا غير قلبهْ
وقد فتشوا قلبَهُ
فلم يجدوا غير شعبهْ
وقد فتَّشوا صوتَهُ
فلم يجدوا غير حزنهْ
وقد فتَّشوا حزنَهُ

أكبر مجزرة في الثورة تحتضنها غوطة دمشق

حنطة – ريف دمشق
تحقيق: سمارة القوتلي

عدسة لجان التنسيق المحلية بدوما

ظلت الغوطة الشرقية مطوقةً بالحصار طيلة خمسة أشهر، وبانقطاعٍ في الخبز والوقود وكافة أطر الحياة المعيشية، ما كانت يوماً لتفقد صبرها أو تنزف إلا بصمت، تحررت من نظام الأسد بشكلٍ كامل، وبدأت مسيرتها المستقلة بهيكلٍ جديد وقانونٍ جديد، ومنذ ذلك الحين خضعت لأشدّ أنواع الفقر والحرمان، وتعرضت للقصف بشتى أنواع الأسلحة، كان آخرها استخدام غاز السارين السام، ورغم ذلك بقيت معاناتها تسير جنباً إلى جنب مع مقاومتها، فهي ما زالت مصرةً على العيش بحريةٍ وكرامة.

إصرارٌ على الحياة: غوطة دمشق التي قدمت في الشهر الأخير وخلال يومٍ واحد أكثر من ١٥٠٠ شهيد وتسعة آلاف مصاب دفعةً واحدة، لازال حتى الآن يقطنها أكثر من مليوني نسمة تحت سطوة رذاذ السارين المبعثر في الهواء، وتحت حصار الطعام والدواء، ليكون السؤال الذي يطرح نفسه كيف يعيش الناس الآن بعد هذه المجزرة الفريدة من نوعها؟

المواطن أحمد سالم من مدينة دوما يجيب على تساؤل حنطة بالقول: «أن تكون شاهداً على مجزرةٍ قضى فيها الآلاف وأنت لا زلت حياً، يعني أن يتغير مسار روتينك اليومي بشكلٍ جذري، هذا ما حصل معي أنا وعائلتي، صحيحٌ بأن القصف والحصار لم يتغير، لكننا نحن من تغيرنا، فقد اشتد خوفنا على إخوتنا وأطفالنا أضعاف السابق» ويشرح أحمد سالم أن هذه المجزرة جعلت الناس يعيشون حالة تأهّبٍ وقلق منذ الساعة الحادية عشر ليلاً حتى طلوع الفجر فهذا الوقت عادةً هو الوقت المخصص للقصف بالغازات السامة، وأخبرنا أنه يقوم وعائلته بإغلاق جميع منافذ الهواء في كل ليلةٍ رغم الحر وارتفاع درجة الحرارة، كما يقوم أحمد سالم وعائلته بتجهيز الكمامات الواقية، والفحم والخل، خوفاً من صواريخ كيمائية قد يطلقها النظام باتجاههم ليلاً. ينهي أحمد سالم حوارنا مبتسماً ويضيف: «ومع أن الموت بات شيئا اعتيادياً بالنسبة لي، مع ذلك لا أحب أن أتخيل نفسي وأنا أموت اختناقاً، أفضّل الهاون أو غارات الطيران عن الموت بالسارين.. الأمر ليس سهلاً بالنسبة لي».

الوضع الطبي في تراجع :إلى جانب ذلك؛ فقد أثرت هذه المجزرة بشكلٍ كبير على إمكانية وجود الأدوية وجميع المواد الإسعافية، مع أن ذلك لم يكن أمراً جديداً بالنسبة للأطباء والمسعفين منذ بدأ النظام باستخدام الآلة العسكرية، لكن الجديد اليوم بات مختلفاً تماماً عن السابق، وليس النقص الطبي وحده هو المشكلة، فهناك الحصار المطبق على الطرق التي قد تمر منها الأدوية من جهة، واستخدام السلاح الكيمائي ضد المدنيين من جهة أخرى، تلك الأسباب كانت كفيلة بنفاذ المواد المتوفرة، إضافة إلى نفاذ المواد الطبية التي كانت مدخرة داخل المستودعات تحسباً من تصعيدٍ مفاجئ في أعداد الجرحى، لكن الأهم والذي بات هو حديث الأطباء في الغوطة الشرقية اليوم هو نفاذ أكياس الدم الاحتياطية « إذا استمر توقف إدخال أكياس الدم إلى الغوطة الشرقية شهراً آخر ستصبح حياة العديد من المصابين في خطر» يعلق أكرم وهو مسعف في أحد المشافي الميدانية ثم يكشف أكرم لِـ حنطة أن المصابين في الغوطة الشرقية تتراوح أعدادهم بين الثلث إلى النصف؛ سواءٌ من مصابين بالغازات السامة، أو مصابين بأسلحةٍ أخرى، وحسب مصادر طبية فإن «كل منطقة من مناطق الريف الدمشقي تحتاج من ٨٠٠ إلى ٩٠٠ كيس دم شهرياً بشكل وسطي، لكن ما يدخل إلى الغوطة في كل دفعة طبية هو حوالي ٢٠ إلى ٣٠ كيس دم فقط» ما دفع العديد من أطباء الغوطة الشرقية إلى القيام باجتماعٍ فوري وإصدار بيان مناشدةٍ لجميع الجهات المختصة، البيان كان مفاده «أدخلوا إلينا الدواء فنحن لن نصمد دونه وفي الهواء رذاذ السلاح السام»

شهادات على المجزرة: إن هذه الحادثة المؤلمة قابلتها حوادث أخرى أشد إيلاماً، فعندما بدأت سيارات الإسعاف بنقل المصابين إلى أقرب نقطةٍ طبية، بدأت عندها المعاناة. فقد تشرد أفراد الأسرة الواحدة عن بعضهم إثر تعدد السيارات التي نقلت العائلة نفسها لأكثر من نقطةٍ طبية، وذلك وفق ما يروي أ.ح المسعف الذي أشرف على نقل المصابين بالغازات السامة

عدسة لجان التنسيق المحلية بدوما

ويؤكد بالقول: «عندما بدأنا بنقل الإصابات، من شدة القلق والذعر كان يهمنا أولاً إيصال من لازالت تنبض قلوبهم بالحياة، وكان يتم نقل المصابين من أفراد العائلة الواحدة في أكثر من سيارةٍ لضيق سيارة الإسعاف، ما أدى إلى نقل أفراد العائلة الواحدة لعديدٍ من النقط الطبية، كل نقطةٍ منها في مكانٍ بعيد عن الآخر، هذا السبب جعل الأهالي والأبناء ممن لا زالوا على قيد الحياة يبحثون عن أسرهم» ثم يضيف والحسرة والألم على وجهه «هنالك أطفال حتى الآن لم نستطع أن نجد واحداً من عائلاتهم أو نعرف عنهم شيئاً «من بين هذه الحوادث أيضاً هي حادثة زياد القناص وهو من سكان زملكا وأحد عناصر الجيش الحر أخذ حديثنا معه منحىً إنسانياً بعيداً عن السلاح والشؤون العسكرية، ذلك بعد أن حدثنا عن نجاته من الموت بأعجوبة، يقول بصوتٍ متقطع وقد تأثرت حباله الصوتية بالغاز

من شهداء مجزرة الكيماوي في غوطة دمشق

السام: «بعد انتهاء الغارة، صعدتُ مسرعاً إلى منزل شقيقتي أتفقدها هي وأبنائها، كانت روائح الموت تملأ البناء، ولم يكن لدي الوقت الكافي لأتأمل وجوه الضحايا في كامل المبنى «ثم وجد زياد نفسه فجأةً أمام جثة شقيقته ملقاةً على الأرض مع أطفالها وعلى جسدها تبدو علامات الازرقاق والاختناق. يختم القناص بالقول: «حتى رذاذ الهواء الذي نستنشقه بات حكراً على عائلة الأسد، كالعادة نموت بصمت، والعالم يتفرج «

من الارشيف البصري لمؤسسة بصمة سوريا

يومٌ مر ويومٌ أمرّ

شبانٌ سوريون ينامون في حديقةٍ عامة في غازي عينتاب التركية

خاص حنطة

تحقيق: نوار خليفة

ليسوا الوحيدين، فهناك مجموعةٌ تنام في أحد الجوامع مثلاً، وتتوزع بعض المجموعات على الحدائق والساحات، وبعد الثانية ليلاً لن تعجز عن إيجاد سوري يفترش بعض الجرائد ويغفو، وإن حالفه الحظّ ربما يجد مقعداً منزوياً في شارعٍ فرعي حيث لن يلحظه المارة بسهولة، وعينتاب ليست هي المدينة الوحيدة التي يتشرد فيها النازحون السوريون دون مأوى.

خاص حنطة

قصة نزوح السوريين إلى تركيا بدأت مع بدء قمع النظام للشعب، فقدت الأسر أبواب رزقها ومساكنها، فقد الطلاب صلتهم بجامعاتهم، وفر من فرّ يطلب الحياة بعيداً عن آلة الموت الأسدية. يقول أحمد (٢٣سنة): «كنت أدرس في كلية الحقوق بجامعة حلب ولم أعد أستطيع متابعة دراستي، فقد بدأت الملاحقات الأمنية، وخفت أن أساق إلى الخدمة الإلزامية، فاضطررت للسفر إلى تركيا، وكانت أقرب بلدةٍ إلى الحدود حيث دخلت هي كلّس وبدأت البحث عن العمل فلم أجد، ثم اتجهت إلى غازي عينتاب حيث وجدت بعض الشبان السوريين مثلي، وبدأنا نساعد بعضنا البعض في البحث عن العمل».

وجدنا أحمد في حديقةٍ عامة مع ستة شبانٍ، قالوا بأنهم ينامون يومياً في الحديقة لعدم تمكنهم من توفير أجرة غرفة، فقد ارتفعت أسعار المسكن حتى وصلت أجرة الغرفة إلى ما يقارب ثلاث مائة دولار شهرياً، ويتابع يحيى(٢٢سنه): «لا نستمر بالعمل أكثر من أسبوع إلى عشرة أيام، حيث يصرفنا صاحب العمل بحججٍ مختلفة، ونعود لمعاناة البحث من جديد، فلا نستقر ولا نستطيع أن نستأجر». أما مصطفى فيضيف إلى ما سبق معاناة التزامه بأن يرسل إلى عائلته في منبج ما يعيلها، فأسرته مكونةٌ من سبعة أشخاص ليس لديهم مصدر رزقٍ حالياً، وهناك محمد أصغر الشبان (١٦ سنة) الذي أتى إلى غازي عينتاب، فقط لأنه سمع بأن هنالك فرصاً للعمل!

لا يقتصر الأمر على الذكور، فسناء (٢٦ سنة) تعمل في إحدى ورشات الخياطة بأجرٍ يوميٍّ مقداره ٢٠ دولاراً، ساعات العمل تتجاوز العشر يومياً، يضاف إليها ساعةٌ للوصول والعودة، وساعات عملٍ إضافيةٍ لزيادة الإنتاج، تقول سناء (خريجة أدب انكليزي) أن صاحب العمل استغنى عن خدماتها وبعض العاملات معها، عندما بدأ الطلب على الإنتاج يتناقص مع نهاية الموسم.

أم علي (٤٧ سنة) سيدةٌ سوريةٌ ترعى خمس أطفالٍ وزوجاً عاجزاً، تعمل في تنظيف المنازل والمكاتب، تسكن النصف المسقوف من قنٍ للدجاج في أطراف المدينة، تقول:» ما أجنيه من عملي المتقطع لا يكاد يوفر أجرة المسكن هذا وبعض الأدوية لزوجي المصاب، وهؤلاء الأطفال لم يعرفوا باب المدرسة منذ أكثر من عامين».

أما أبو رضوان الكهل الخمسيني الذي يعتاش من بيع السجائر على كرسي عجزه، فقد عرض علينا حال ساقيه المتورمتين دون أي حرجٍ، بل وطلب أن يتم تصويره «لم يعد هناك ما نخشاه أو نخجل منه، انظر إلي، لم أحصل على العلاج المناسب لإصابتي، سيتم بتر ساقيّ إن بقيت دون علاج، ولا أملك مكاناً أبات فيه... لم أعد أكترث لأي شيء»

هذه عينةٌ عن حال بعض السوريين في عينتاب، حيث لا عمل دائم، فأي عملٍ يبدأ به السوري لا يلبث أن يُطرد منه، وما فتئ يرضى بأقل أجرٍ بدون مأوى، يبحث عن لقمته اليومية وقد فرَّ من الموت في بلدته، وهنا حيث تكثر المنظمات والمجموعات العاملة في الشأن السوري، قلما تجد صوتاً يطالب ببنيةٍ ولو مبسطةٍ، لمؤسسةٍ أو مكتبٍ أو جمعيةٍ ترعى شؤون هؤلاء وتقدم لهم سبل المساعدة والتواصل والدعم حتى و إن كان في الترجمة مثلاً. يفوق عدد السوريين اللاجئين في مدينة غازي عينتاب ال٤٠٠ ألف نسمة، ألم يحن الوقت بعد لنزع فتيل هذه القنبلة الموقوتة التي لا يعلم أحدٌ متى ستنفجر؟

لاجئ سوري في احدى حدائق غازي عينتاب – خاص حنطة

جبهة الساحل وفخ القضاء على مشروع الدولة العلوية

حنطة – أبو زيد السوري

كثُرَ الحديث في الآونة الأخيرة عن جبهة الساحل السوري، وعن إمكانية فتحها باعتبارها معقل النظام الأخير. وسرعان ما أعلن الثوار عن فتح هذه الجبهة. وخلال أيام وصل المقاتلون إلى مشارف القرداحة، العاصمة الأسدية في مدينة اللاذقية!

جبهة الساحل – عدسة مجد رسلان

ربما لا يستطيع أي شخصٍ تفسير هذا الانتصار السريع، وهذا السيناريو يشبه سيناريو معركة الجسد الواحد التي بدأت في ريف حماه، وتم التجييش لها من قبل الإعلام الداخلي والخارجي، ومن قبل بعض الناشطين الإعلاميين السذج الذين يبحثون عن قطرةٍ من الشهرة.

واستمر الضخ الإعلامي لهذه المعركة باعتبارها ستكون معركة فك القيد عن مدينة حمص، تمهيدا لتحريرها هي وحماه، ثم ما لبثت أن انتهت المعركة في ظروفٍ غامضة، تحت حجج بعضها منطقيةٌ وأخرى واهية، قدمتها الكتائب والألوية المنسحبة؛ تتمثل بضعف التسليح وانقطاع المساعدات والقصف العنيف ووعورة المنطقة الجغرافية.

نحن لا ننكر أياً من هذه الأمور، ولا نلقي التهم جزافاً، ولكن يبقى السؤال الأهم: جبهةٌ كبيرةٌ، ومعركةٌ هامة مثل معركة الجسد الواحد تنتهي، والسبب الأبرز هو ضعف التسليح، استهلكت المعركة آلافاً من الطلقات الروسية ومئاتً من الصواريخ فضلا عن الشهداء والجرحى.

فهل يقوم ثوارنا بالإقدام على فتح جبهاتٍ كبيرةٍ دون التخطيط المسبق لها؟ أم أن هنالك أيدٍ تدفع في هذا الاتجاه لتحطيم الروح المعنوية للمقاتلين، وإضعاف القاعدة الشعبية التي تحتضن الثوار؟

لا تعتبر معركة الجسد الواحد الفخ الوحيد، أو الخسارة الوحيدة التي حطمت نفسية الشعب في مدينتي حماه وحمص، اللتان ترزحان تحت وطئة الحصار والقصف العنيف، بل تشبه معركة الجسد الواحد أيضا معركة القصير، التي تم التجييش لها وحوّلها غباء بعض إعلاميي الداخل إلى معركة سوريا المصيرية، وساعدهم في ذلك الإعلام الغربي والعربي.

سقطت القصير وسقطت معها الأقنعة، ولم تسقط سوريا أو تنتهي الثورة كما حاول الإعلام تصوير ذلك لنا. باب عمرو من قبلها، والخالدية من بعدها، وتتالى الصدمات التي يصنعها غباء الإعلاميين الذين يلهثون وراء الشهرة. والآن جبهة الساحل!

فهل تعتبر جبهة الساحل فخاً تريد أيادٍ خفيةٌ إيقاع الألوية والكتائب العسكرية فيه من خلال شعاراتٍ خداعةٍ تتمثل بالقضاء على مشروع الدولة العلوية؟! وهل سيستمر الدعم المقدم للثوار لاستمرار عملية تحريرهم، رغم دعم الغرب والشرق لمشروع إقامة الدولة العلوية؟

والسؤال الأبرز: إن طلب ثوار جبهة الساحل المساعدة من إخوانهم في بقية المناطق، فهل سيضعف هذا الجبهة الوسطى في حماه وحمص، وخصوصا أنها تعتبر جزءاً من مشروع الدولة العلوية ؟ هل توضع بعض الكتائب الاسلامية في قوائم الارهاب لأنها كشفت هذه الألاعيب، وتصر على فتح الجبهات التي ترفض كتائب أخرى فتحها؟ وخصوصا أنها تحقق انتصاراتٍ في مناطق يسكنها العلويون وتعتبر جزءاً من دولتهم أيضا؟

معارك كثيرةٌ وجبهاتٌ مشتتة، وضعف تخطيطٍ وقصر نظر في كثيرٍ من الأحيان؛ يودي بنا إلى الفشل. وانتصاراتٌ تقوم بها كتائب وتقطفها كتائب أخرى لإفشال مشروعٍ يحاربه الشرق والغرب؛ ألا وهو الدولة الاسلاميّة.

جبهة الساحل – عدسة مجد رسلان

المعارضة السورية بين الإمكان الوجودي والقصور السياسي

جمال الجميلي

خاص حنطة

أمام ما يجري على الأرض من وقائع ومتغيرات، يفرضها الشارع السياسي السوري، تشكل الانتفاضة البناء الاجتماعي والسياسي المتنامي، والممثل بجميع شرائح المجتمع، وهذا الحس الإنساني المشترك والتواق إلى الحرية بين أفراد المجتمع السوري، كان بمستوى عالٍ من النضوج، كما أن حالة التكافل الاجتماعي والإنساني بين المدن والمناطق المنتفضة تجلت في أرقى صورها، في إحياء مفهوم التضامن الاجتماعي بين سكان المدن والبلدات والقرى، مما شكل حالةً إنسانية تكامل فيها البعد الثوري للانتفاضة مع البعد الأخلاقي والاجتماعي، وتلاحم فيها الثوري والأخلاقي لتشكيل ملحمة شعبٍ رفض العبودية والمهانة، وأقسم أن يهب حياته للوصول إلى الحرية.

إن مستويات التغيير، التي قدمتها الانتفاضة من خلال منظومة قيمٍ جديدةٍ لكل المستويات السياسية والاجتماعية والأخلاقية، قامت بإعادة إحياء وانتاج قيم الحرية والكرامة والديموقراطية والمواطنة والشجاعة والتضحية والتكافل والتضامن. لقد قدمت الانتفاضة نظاماً من المعنى والرموز يتجاوز محدودية الإيديولوجي والشعاراتي والديني إلى فضاءات الانساني والكوني.

إن التغيير والتجديد في التفكير السياسي، والممارسات السياسية هو المطلوب في الأزمات والانتفاضات الشعبية.

فما هو حال المعارضة السورية (التقليدية) كأحزاب وائتلافات أو مثقفين معارضين أمام المشهد السياسي الراهن؟

بدايةً لا بد من الإلماح إلى جملةٍ من المسائل المتداخلة في بناء المعارضة والمعارضين، ولكن هذه الورقة لا تهدف إلى التشريح البنيوي، والتكوين التاريخي لكل حزب أو اتجاه،

إنما هي مقاربةٌ بين الثورة الراهنة، والأفق السياسي والممارسة السياسية للمعارضة، وقدرتها على تمثُّل قيم الثورة، لبلورة رؤيةٍ سياسيةٍ واجتماعية لما يجري وما هو قادم.

وبالعودة إلى طرح السؤال بصيغة أكثر تحديداً وضبطاً للحالة السياسية للمعارضة، والتي تشمل عدة مستويات: مستوى البنية النفسية للمعارضة، خصائص ونمطية التفكير السياسي، الممارسة السياسية للمعارضة.

يلاحظ أن المعارضة تعرضت في بدايات الفترة الأولى من حكم الأب لسياسة الترهيب والترغيب، مما أدى إلى انكساراتٍ في صفوفها، وتمزقٍ على مستوى البنى التنظيمية، ومع بداية أحداث الثمانينيات تم اغتيال الجسم السياسي المتبقي من المعارضة بكل أطيافها واتجاهاتها، بالقمع والنفي والاعتقال دون معايير ولزمنٍ مفتوح، ولكن بمنهجيةٍ تستأصل الروح النضالية والسياسية للإنسان.

إن عملية «التقصيب» التي مارستها الاجهزة الأمنية للأب خلال فترة حكمه أدت إلى تغييب المعارضة، وافراغ الساحة السياسية والاجتماعية من كل أشكال المقاومات الاجتماعية والسياسية، مما أبعد المجتمع السوري بكل شرائحه عن التفكير السياسي والممارسة السياسية، ودعم قيم النفاق والرياء والخوف والرعب الشديد، وثبت حالة الولاء القطيعي للراعي، إن التأسيس لحالة الترويع المستمر والممنهج الغى عند المجتمع مجرد الشعور أو الحلم بالتغيير.

إن هذه التحولات جعلت من المعارضة والمعارضين الخارجين من الأقبية والعتمة، والحاملين لخوافٍ مستمرٍ وطقسي ،أبعد البعض منهم عن السياسة والحياة الاجتماعية عموماً وأدخلت الممارسات الإرهابية للسلطة البعضَ في سباتٍ وانعزالٍ عن المجتمع ومشاكله المختلفة، والقلة التي استطاعت الصمود على مستوى التكوين النفسي والانفعالي، حاولت أن تتلمس ما بقي من حياة في الجسد الاجتماعي، الذي عمل نظام الاستبداد على إدخاله في حالة غيبوبة.

وحل عهد الابن الحامل والمبقي على كل خصائص النظام الأمني القديم وآليات عمله التعسفية، والمؤسس لبلاغيةٍ انشائية وتعهداتٍ مستقبليةٍ للتوجه بالبلاد والعباد نحو الأفضل.

وحسب التفكير السياسي النمطي، والمشكِّل لأبجديات العمل السياسي التقليدي، البعيد عن الفكر السياسي النقدي والحس التاريخي المرهف، والمعتمد على القراءة التفسيرية، لم تستطع المعارضة أن تدرك أن الجديد هو استنساخٌ مشوهٌ عن القديم، لذلك حاول الطيبون من المعارضين التأسيس لحواراتٍ ومنتدياتٍ اجتماعية وسياسية، وظهر شعار «العمل السياسي العلني» وبدأ العزف على سيمفونية الفصول السياسية، وكان النظام يراقب ويتعامل برفقٍ مع المعارضة، حتى استطاع تحقيق بعضٍ من أهدافه، في تلميع صورة الابن في الداخل والخارج، ومن ثم تحقيق بعض الاختراقات في الصفوف الجديدة والقديمة للمعارضة، وكشف الفعالين ممن تبقى من العهد القديم المعارض، وما لديه من حيويةٍ سياسيةٍ للقضاء عليها، وكان انقضاض السلطة على ما تم تأسيسه من منتديات، وآمال في إحياء الحياة الاجتماعية والسياسية السورية، وعادت المعارضة إلى الانحسار ثانيةً والانكفاء على نفسها، ودخولها في صراعات جانبية وشخصانية هزيلة، ما أدى إلى مزيد من التبعثر لأفرادها والإحباط، وعادت آلة الاعتقال والإرهاب لملاحقة ما تبقى من رمق سياسيٍّ وحياتيٍّ لدى المعارضين.

هذا تلخيصٌ مكثفٌ للكيان السياسي المعارض بكل ألوانه واتجاهاته، مما رسخ في اللاوعي السياسي لدى غالبية المعارضين عقدة الضحية، من نظامٍ قمعيٍّ استبداديٍّ لا يرحم، ومجتمعٍ متأخرٍ لا يمتلك ثقافةً سياسية، وتستحوذ عليه ثقافة الخوف، فتناسى تضحيات الكثير من المعارضين.

وبالعودة إلى السؤال الأساسي عن حالة المعارضة

السورية قبل الانتفاضة، نكون قد أجبنا باختصارٍ عن نصف السؤال الأول، وما تبقى من السؤال للإجابة عليه ماهو موقف المعارضة وكيف ترى وتتمثل الانتفاضة الشعبية السورية؟ وإمكانياتها على التماهي والتكامل مع الحراك الاجتماعي والسياسي للثورة؟ (مع الحفاظ على نسبية التباين في فهم حالة الثورة بين كيانات المعارضة التقليدية).

استنادا إلى المقاربة السابقة للجسم السياسي المعارض بكل أشكاله يتبين لنا: إن اللحظة الأولى لانطلاقة الانتفاضة قد فاجأت المعارضة، التي لم تستطيع بوعيها السياسي السكوني وتفكيرها النخبوي أن تلتقط الطبيعة الانفجارية للانتفاضة في لحظتها الأولى. إن قراءتها للتفاعلات والتغيرات الطارئة والسريعة في الحياة الاجتماعية السورية بطريقة «الذي يفكر كثيراً ليعمل قليلاً». وفقدانها للحس العملاني السياسي، وما أسميه «العقل الكشفي» المكوّن في وحداته الصغيرة من استيطان العوالم السفلية للبنى الاجتماعية، وتحولاتها النوعية وطبيعتها الانفجارية في لحظةٍ استثنائية مثالها \ درعا\، دفع المعارضين لممارسة السياسة العفوية المهرولة للإمساك باللحظة الاستثنائية، متعثرين بمحمولاتهم التاريخية، وطرائق تفكيرهم، وآليات عملهم. وتتالت لحظات الحراك بتسارعٍ متخذة شكل انتفاضةٍ تجتاح المدن السورية، وتستمد تطورها وتبلور أهدافها من صميم تجربتها، وتحديها لأكثر النظم وحشيةً وإرهاباً، مما رتب على المعارضة والمعارضين المستقلين اتخاذ موقفٍ يتكامل مع الانتفاضة، ويقدم رؤيةً سياسيةً ذات أفقٍ واضحٍ يرتقي باللحظة السياسية للانتفاضة إلى مساحاتٍ أوسع، داخلياً وإقليمياً وعالمياً، ويصعّد الانتفاضة إلى ثورةٍ تمتلك مشاريع تغيير، للانتقال من الاستبداد والفساد إلى الحرية والنقاء.

إن انتاج تصورٍ أوليٍّ سياسي لمرحلة الثورة، وتحت قيادةٍ وطنيةٍ مشتركةٍ واسعة الطيف، للارتقاء بالحالة السياسية للانتفاضة إلى مستوى الثورة الوطنية الديموقراطية الشاملة، أمّر فشلت في تحقيقه المعارضة.

إن صدمة الانتفاضة جعلت أزمة المعارضة على المستوى السياسي واقعة لا جدال فيها، وعلى المعارضة أن تعترف بقصورها السياسي، ولكن هذا الاعتراف السلبي، هو دعوةٌ للتجديد والابتكار للأدوار والمهام والأساليب في إيجاد حلولٍ للمشكلات، وإعادة قراءة المتغيرات اليومية بطريقةٍ تحليليةٍ موضوعيةٍ وخلاقة.

ومما لا شك فيه أن الرؤية السياسية لأية جهةٍ، تختلف باختلاف فهمنا لمعالجة الأزمة، وقدرتنا على تفكيك العوائق بين بعض أطراف المعارضة بالاتفاق على الهدف السياسي وتحديده وبذلك نتجنب مصدر الأزمة، ونبتعد عن الإخفاق

من مظاهرات مدينة دوما – عدسة شاب دوماني

ونكون واضحين أمام الاستحقاق الوطني، الذي يطالبنا به المجتمع والشارع السياسي.

ولضبط المشكلة يجب إعادة صياغة السؤال حول رؤية المعارضة للمراحل والأطوار، للانتقال من السلطة الاستبدادية إلى الدولة المدنية الديموقراطية.

أخلص من سؤالي إلى رؤيتين ترسمان التوجه السياسي للمعارضة.

أولهما : ترى أن عملية الانتقال من السلطة الاستبدادية إلى الدولة المدنية الديموقراطية لا بد أن تتم من خلال النظام، أو مع بقاء جزءٍ من النظام «رأس النظام» مع إعادة هيكلة الجهاز الأمني والقيام ببعض المحاسبات وباقي الشروط المعلن عنها في بياناتهم وتصريحاتهم، ويعللون ذلك بالخوف على البلاد من المجهول وتجنب استمرار الحروب الاجتماعية والطائفية والتدخلات الدولية.

ثانيهما: ترى بوضوح أن عملية الانتقال من السلطة الاستبدادية إلى الدولة المدنية الديموقراطية، لا يمكن أن يتحقق إلا بمغادرة «رأس النظام» وكافة رموزه من السلطة، وأن الخوف من استمرار الحرب وتطورها إلى حروبٍ اجتماعيةٍ أو طائفية، أو ازدياد التدخلات الأجنبية، يجب أن يُنظر إليها باهتمام، ولكن أسوء الاحتمالات هو أفضل من بقاء النظام المعبِّر عن نفسه «بالأبدية» والمعطِّل لأي انتقال حقيقي إلى مجال الدولة المدنية الديموقراطية.

إذاً نحن أمام رؤىً سياسيةٍ مختلفة ومتباعدة، وللتحرر والخلاص من الوضع المتأزم، وتشكيل بديلٍ سياسيٍ واضح السمات والهدف، لا بد من النظر إلى عاملين هامين في تكوين وتشكيل الرؤية السياسية للانتقال إلى الديموقراطية.

العامل الأول: النظر إلى الشارع السياسي المنتفض والمعبِّر عن نفسه وانتفاضته، وحجم التضحيات التي بذلها من شهداء ومعتقلين ومرحَّلين، لقد حمل الشارع شعاراتٍ ونداءاتٍ واضحة وبينة ومسموعة، تطالب برحيل النظام ورموزه ومحاكمتها.

العامل الثاني: إن نهج النظام في التعامل مع الثورة يقوم على القتل والترويع والخداع، هو شكلٌ أحاديّ الممارسة والتوجه، مما يؤكد على بنية النظام الأمنية وذهنيته المغلقة والتي لا تسمح له بالانتقال من مدرسة القتل إلى مدرسة السياسة.

إن فهمنا لهذين العاملين الأساسيين، يسهم في بناء أية رؤيةٍ سياسية ،أو أي تصورٍ سياسي وبرنامجٍ عملي، للانتقال من سلطة الاستبداد إلى الدولة المدنية الديموقراطية.

واعتماداً على هذا الفهم، لا بد من القطع مع النظام وكل ما يرشح عنه من مبادرات أو محاولات مستترة ببعض المقولات أو الاشخاص لإقامة حوارات، تهدف إلى إعطاء النظام المزيد من الزمن، لسلطةٍ قررت البقاء أو القتل.

إن القطيعة السياسية بين المعارضة والنظام ضرورةٌ سياسيةٌ وأخلاقية، تحفظ المعارضة السياسية من خطر الانزلاق والدخول إلى كواليس الشيطنة السياسية، تمهيداً من النظام لاستيعاب الثورة ضمن شروطٍ ومحدداتٍ يضعها النظام، بالاعتماد على ضرورة الحوار والحل السياسي بمشاركته وإنتاجه، مستنداً لبعض الجهات الدولية في دعم سياسات الاستهلاك الزمني.

لذلك يجب على المعارضة السياسية لمواجهة هذه السياسات، تقديم رؤيتها ومشروعها السياسي الشامل للحل، وذلك من خلال رسم خطةٍ منهجيةٍ توضح بدقة شروط التفاوض، بناءً على مبدأين:

أولاً: بيان الأسس والمبادئ والمنطلقات التي يجب اعتمادها للتفاوض مع النظام

ثانياً: تقديم استراتيجية عملٍ تضبط عملية انتقال السلطة، ومؤسسات الدولة بالكامل إلى المعارضة الممثلة بالحكومة المؤقتة.....

لحظةٌ تنتقل فيها المعارضة السياسية، من الإمكان الوجودي إلى التحقق الوجودي، ومن القصور السياسي، إلى الفعل والممارسة السياسية الخلاقة.

التحليل النفسي لشخصية الطاغية «المستبد» ٢/١

د. عزام محمد أمين

دكتور في علم النفس الاجتماعي وما بين الثقافات

جامعة ليون الخاصة، فرنسا

في إحدى المقالات بعنوان «التحليل النفسي للسلوك المؤيد للطاغية» تناولت بالبحث الأسباب النفسية التي تدفع بالإنسان إلى تأييد الطاغية، ذلك التأييد الأعمى الذي قد يصل حد التأليه والعبودية (ظاهرة المنحبكجي، راجع المقال في مجلة «شبكة العلوم النفسية العربية»، أو في موقع «الحوار المتمدن»). السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الطاغية هو من يدفع بمؤيديه إلى تأليهه؟ بشكلٍ آخر هل يريد الطاغية أن يكون مؤلّهاً؟ هل هو من يطلب من مواليه الطاعة العمياء والتقديس؟ ولماذا؟ هل يدرك الطاغية أنه ظالمٌ ومستبد؟

في هذه المقالة سأحاول الاجابة عن هذه الأسئلة، و تقديم لمحة مبسّطة عن التركيبة والبنية النفسية لشخصية الطاغية، يجب أن أنوه إلى أن عبارة «التحليل النفسي» الواردة في العنوان لا أستخدمها بالمعنى الفرويدي، وإنما فقط للإشارة إلى دراسةٍ نفسيةٍ عامة عن طبيعة المستبدين وسلوكهم بشكلٍ عام. صحيحٌ أن لكل طاغيةٍ عبر التاريخ شخصيته المميزة، ولكن هناك مجموعة من الطبائع والسمات المشتركة عند جميع الطغاة، مهما اختلفوا في الزمان والمكان.

قبل الدخول في صلب الموضوع، علينا أولاً التمييز بين أنظمة «الاستبداد الشمولية» وأنظمة «الاستبداد الديكتاتورية». فكل نظامٍ شمولي هو حتماً ديكتاتوري ولكن ليس كل نظامٍ ديكتاتوري هو شمولي بالضرورة. في الأنظمة الديكتاتورية (كنظام حسني مبارك، ديكتاتوريات أمريكة اللاتينية...) يوجد عادةً نوعاً ما، هامشٌ نسبيٌّ من الحرية النقابية والسياسية والاجتماعية (تعددية محدودة). بينما لا يتغلغل الاستبداد في كل مفاصل الحياة وأدقّها في النظام الديكتاتوري، نجد النظام الشمولي لا يترك مؤسسةً من مؤسسات المجتمع سواء كانت مدنية أو عسكرية خارج هيمنته المطلقة (تعددية معدومة) موظفاً بذلك قدرات هذه المؤسسات، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية والإعلامية بشكلٍ خاص، لما يخدم رأس النظام (الرئيس أو الملك) والذي ينتقل بالتالي من «مرحلة الديكتاتور» إلى «مرحلة الطاغية» والتي يمكننا اعتبارها أعلى مراحل الاستبداد.

أولاً: السمات النفسية العامة للطاغية

١- البارانويا (ميغالومانيا)

بشكلٍ عام؛ كل طاغيةٍ مصابٌ حتماً بمرض جنون العظمة (ميغالومانيا)، فهو يختزل كل شيءٍ في شخصيته، و يرى العالم من خلالها فقط، هو المركز وكل ما يدور حوله ينطلق من وجوده (سوريا الأسد، ليبيا الفاتح من أيلول، أسد العرب صدام حسين، بوكاسا، هتلر، ستالين، موسيليني...).

جنون العظمة هذا يكون جزءاً من شخصيته «البارونوية» أو عرضاً من أعراضها، والبارانويا هي أحد أشكال ما يُسمى باللغة العربية «الذهان النفسي»، وفي بعض الأحيان عقدة الاضطهاد والتآمر، من أعراضها الهذيان الثابت والمنتظم. و رغم أن المصاب قد يبدو ظاهرياً سليماً من حيث القدرة العقلية والاستدلال، غير أنه يبني استدلالاته على أوهام وحوادث غير واقعية، وتجدر الإشارة إلى أن أول من تكلم عن هذا المرض هو العالم الألماني ريشارد فون كرافيبينغ (١٨٧٩).

تمثال الطاغية وسط العاصمة دمشق

بشكلٍ عام؛ يعيش الطغاة في عالمهم الخاص متقوقعين على مجدهم الذاتي، منفصلين تماماً عن الواقع، فمثلاً في تصريحٍ لنيقولاي تشاوشيسكو رداً على سؤالٍ لأحد الصحفيين عما إذا كانت المظاهرات التي عمت مدن رومانيا ستؤدي للتغيير، وهل يخشى أن تتطور الأمور للأسوأ، قال: «لا يوجد شيءٌ مما تتصورون»، واستطرد بعنجهيةٍ مستهزئاً: «لن يحدث تغييرٌ في رومانيا إلا إذا تحولت أشجار البلوط إلى تين»، بعد أربعة أيام فقط من هذا التصريح تم القبض على الطاغية هارباً مع زوجته وتم إعدامهما رميا بالرصاص.

تختلف درجة الإصابة بمرض جنون العظمة (ميغالومانيا) من طاغيةٍ لآخر، بعضهم يكون على الحد الفاصل بين الحالة المرضية والحالة الطبيعية، وبعضهم الآخر تشتد عنده الإصابة (صدام حسين، معمر القذافي، بوكاسا ...)، فمثلا موت ربع أطفال جمهورية «أفريقيا الوسطى» في عام ١٩٧٦ بسبب سوء التغذية والمرض والفقر، لم يمنع حاكمها العسكري جان بيدل بوكاسا من إنفاق ثلث ميزانية الدولة في يومٍ واحد للاحتفال بتنصيبه إمبراطوراً عليها في الرابع من تشرين الثاني من العام نفسه.

وفي العراق، بينما كان الشعب العراقي جائعاً ومريضاً، والاقتصاد العراقي منهاراً تحت وطأة عقوبات الأمم المتحدة في منتصف التسعينات، كان صدام حسين يشرف على بناء أكبر مسجدٍ في العالم. كان من المقرر بناء المسجد وسط بحيرةٍ صناعية في منطقة المنصور في بغداد، وكان من المفروض أن يكون مؤلفاً من ثمانية منارات وقبةٍ بارتفاع ١٥٠ متراً ويكون معداً لاستيعاب ١٠٠ ألف مصلٍ, وبالطبع قرر صدام أنه سيحمل اسمه: مسجد صدام! وكان سيتم إنشاء جزرٍ صناعية وطرقٍ تمثل الدول العربية داخل البحيرة فيما تحمل إحداها شكل بصمة إبهامه، وكأن الطاغية صدام يريد أن يقول «أنا في مركز العالم العربي وفي استطاعتي إعادة تشكيله». تم غزو العراق من قبل الولايات المتحدة وحلفاؤها عام ٢٠٠٣ مما وضع حدّاً لهذا المشروع الذي مازال هيكله يلوح فوق بغداد (أليكس إدوارد، ٢٠١٢).

الشخص البارانوي يكون بشكل عام طموحاً يُسخِر كل شيءٍ في سبيل الوصول إلى غايته، يعتقد أن الجميع يريد النيل منه عبر حياكة مؤامراتٍ خفيةٍ ضده، لديه شعورٌ دائم بالتهديد من قبل أعداء (وإن لم يكونوا موجودين في الواقع يقوم بإيجادهم في مخيلته)، لذلك يكون حذراً جداً، غير متسامحٍ أبداً، قلقٌ حساسٌ وسريع الاتهام للآخرين بالكذب وبالتآمر عليه، وخصوصا لمن يخالفه الرأي.

٢– الرأي والرأي القاتل

طبائع المستبد لا يمكن أن تتسع لأيّ خلافٍ من أي نوع كان، فهو لا يستمع لغيره ويعتقد أنه دائماً على حقٍ وصواب، أي اختلاف معه بالرأي هو جزءٌ من المؤامرة عليه، هذا الخلاف حتى لو كان بسيطاً جداً يُشكّل خطراً على سلطته وعلى وجوده، لذلك يستوجب التخلص من مصدره وبدون أي تردد، فغالبا ما يكون الطاغية «سايكوباتي» يميل إلى السادية وخصوصا في لحظات الغضب والانفعال، حيث يسقط قناع العقل والتهذيب الذي عادةً ما يحاول السايكوباتي إظهار نفسه بهما (هيرفي كليكلي «قناع الصحة» ١٩٤١). وهكذا كانت تكفي كلمةٌ واحدةٌ مخالفةٌ لرأي صدام حسين أو معمر القذافي كي تودي بصاحبها إلى العزل السياسي وربما التصفية الجسدية، حتى لو كان من أقرب المقربين ومن أكثر الموالين المخلصين، فالمستبد لا يعرف الرحمة أو الشفقة، وانتقال الشخص من حيّز الصداقة معه إلى حيّز العدو الخطير قد يحدث لأتفه الأسباب والتي ربما تكون وهمية، وهكذا قام ستالين وهتلر وموسيليني وجمال عبد الناصر وماوتسي تونغ وحافظ الأسد وغيرهم من الطغاة بتصفية كل من يمكن أن يختلف معهم أو يهدد سلطتهم.

الطاغية متكبرٌ ومغرور، ينفرد برأيه ويستقل به، ويعتقد أنه المصدر الوحيد للرأي الصحيح والفكر الصحيح وقراراته، ويعتقد أيضاً أنه مهم جداً على الصعيد العالمي وأن قراراته التي تُعتبر دائماً حكيمةً تشكل حجر الزاوية في السياسة العالمية. وكما هو دائماً عرضة لمؤامرةٍ داخلية من أعدائه في الوطن هو أيضاً عرضةٌ لمؤامرةٍ خارجيةٍ من أعداء الوطن الذي يمثله، ولا يوجد غيره قادرٌ على تمثيله. أي إختلافٍ معه بالرأي أو نقد له يُعتبر إعتراضاً على سلطته وتمردٌ عليه، ويستفزه لأنه يضع صورة العظمة التي يرسمها لنفسه موضع الشك.

٣– القدسية

يذكر «عبد الرحمن الكواكبي» في «طبائع الاستبداد» أنه: « ما من مستبدٍ إلا ويتخذ صفة قدسيةً يشارك بها الله» و يعتقد أنه على تواصلٍ مع قوى عُليا يستمد منها قدراتٍ خارقة لحماية اتباعه، فإرادته هي إرادة الشعب المنبثق عنه والممثل له، ومهمته الأولى هي إنقاذ هذا الشعب من المخاطر التي تحيق به. فالطاغية هو ملهم الشعب ومصدر الأمان بالنسبة له، وهكذا فإن عبارة «سوريا الله حاميها» على سبيل المثال تعني ضمنياً أن الله يحمي سوريا لا لشيءٍ عند السوريين كشعب، وإنما بفضل وجود القائد الرمز الملهم والمبارك من قِبل الله.

هذه القدرات الخارقة (القوة، الشجاعة والإقدام، الحزم، الوعي والذكاء غير الطبيعي، الحنكة والحكمة السياسية،..) تجعل منه شخصيةً تاريخيةً على مستوى العالم (تذكروا اللقاءات والخطابات التاريخية للقائد الخالد مثلاً). هذا الإحساس بالعظمة والتفرّد يقود الطاغية المستبد أحياناً إلى تصرفاتٍ غريبة (كاقتناء أسلحةٍ مطليةٍ بالذهب، اقتناء حيوانات معينة كالأسود والنمور، التي وجدت مثلاً في قصور صدام حسين والقذافي...) وأحياناً يقوده إلى سلوكٍ مضحك، فشخصية القذافي و لباسه و تصرفاته المدهشة كانت فكاهية، أما إرادة شرح المفردات والتفلسف في لقاءات الأسد كانت غالباً ما تظهره بمظهر الضائع المضحك المنفصل عن الواقع، من جهته كان صدام حسين يُقدم نفسه من وقتٍ لآخر وبطريقة مثيرة للسخرية كأديبٍ وكشاعرٍ عربي كبير!

في الواقع كل طاغيةٍ يعاني من ضغوط نفسيةٍ كبيرة، كونه المركز الوحيد والمطلق للسلطة في البلاد، تؤدي هذه الضغوط إلى اضطراباتٍ في بنيته الشخصية غالبا ما يستطيع ضبطها والسيطرة عليها في الأوقات الطبيعية، ولكنها تظهر إلى العلن بشكلٍ مفضوح في لحظات الانفعال والتهيّج العاطفي، كما في حالات: انجاز علمي أو تجاري ما، نصر عسكري، خوف وانكسار، ثورة وتمرد عليه... في مثل هذه اللحظات يُكثر الطاغية من الوعود بالإصلاحات ولكن علاقته مع الإصلاح كعلاقة المجرم مع القضاء الذي برأه، فأي تعديلٍ حقيقي على هذا القضاء سيؤدي حتماً إلى محاكمته من جديد.

٤– الشخصية المميزة

المستبد يُقدم نفسه كشخصيةٍ مطلقة تجتمع فيها المتناقضات، فهو قويٌ جبارٌ شجاعٌ يضرب بيد من حديد بدون أي شفقة وفي نفس الوقت لا يتردد عن ارتداء معطف الأب الحنون المحب الرحيم الحكيم الذي لا يتوانى عن تقديم العطاءات والمكرمات لأتباعه، يمكننا أن نرى تعبيراً صارخاً لهذا التناقض في الألقاب التي اختارها الطغاة لأنفسهم أو دفعوا من حولهم لإختيارها لهم، فبالرغم من قسوة جوزيف ستالين ومسؤوليته المباشرة عن قتل ملايين الناس أختار لنفسه لقب «أبو الفقراء» أو «الأب الصغير للشعوب»، أما لقب كاسترو فهو القائد الأكبر «ليدر ماسيمو»، ومن جهته معمر القذافي فقد لقب نفسه بملك ملوك أفريقيا، وبالأخ القائد، أما ماوتسي تونغ فكان لقبه الموجه الأكبر، وحافظ الأسد الأب المناضل والقائد الخالد...

يعتقد الطاغية أنه معصومٌ عن الخطأ فإذا حصل خللٌ ما وانتشرت الجريمة والفساد والرشوة، فهذه مسؤولية الآخرين الذين لم يطبقوا جيداً نصائحه وتوجيهاته، وهذا ما تلخصه مقولة «هو كويس بس اللي حواليه فاسدين» التي يُكرسها في أذهان مؤيديه. بينما مسؤوليته تكون فقط عن النجاحات والانجازات، فلقد اختاره القدر لأنه شخصٌ مميزٌ ليس كالآخرين، ولا يوجد أي شخص آخر يمكنه امتلاك مقدراته، فهو واحدٌ أحد لم يكن له كفواً أحد، لذلك مكانه القيادة (فإما هو أو لا أحد)، هذا المكان لا يمكن أن يُصبح شاغراً إلا بموته وعلى الأغلب سينتقل إلى أحد أبنائه، فالشخصية المميزة الفريدة المباركة يتم توريثها لا اكتسابها.

المستبد يشعر دائما بنشوة سلطته، ويتحسسها من وقتٍ لآخر من خلال خطاباته الاستعراضية (هتلر، جمال عبد الناصر، كاسترو...)، أو من خلال مظاهر التزلف التي يُجبر الشعب بشكلٍ مباشر أو غير مباشر على القيام بها (مسيرات مؤيدة، احتفالات، شعر مديح، أغاني تمجّد قوته ...) ولكنه في الوقت نفسه يتمتع بنزعةٍ تدميريةٍ مكبوتة في اللاشعور لديه، ولا تنتقل هذه النزعة إلى الحيّز الشعوري من شخصيته إلاّ حين يشعر بتهديد سلطته (راجع فرويد عن الخوف من الفناء في كتابه «قلق في الحضارة»، ١٩٢٩) فيكون مبدؤه على غرار ما فعله شمشون «عليّ وعلى أعدائي» (حرق روما من قِبل نيرون، أوامر هتلر بتدمير ألمانيا قبل موته، إحراق آبار النفط بأوامر شخصية من صدام، تدمير المدن بالصواريخ والطيران في سوريا...)، فالطاغية يضع نفسه في صورة كائنٍ لا حدود لإمكانياته ولا لإرادته، ولا يسمح لأحدٍ بأن يقف في طريق ممارسة لسلطته المطلقة (أحمد ابراهيم الفقيه، ٢٠١١) وهو يُفضّل الموت على ترك كرسي الحكم (تشاوشيسكو، هتلر، بول بوت، صدام حسين، القذافي...)، ليس لأنه شجاعٌ كما يحاول أن يصفه ما تبقى من أتباعه بعد رحيله، وإنما لأنه لا يتصور وجوده وحياته ووجود غيره بدون سلطته.

أعرف أنه لن يرحل طائعاً

عقاب يحيى

أكتب من يومين عنوان إرحل، وأقرأ أمنيات عديدٍ من الأصدقاء، ولو بطريقة الحلم والنكتة، أن يعلن القاتل تخليه عن السلطة، «تضحيةً» منه لما هو قادم.

أعرف بالقطع أن الطلب حلمٌ وأمنية، لأن القاتل ونظامه من نوعٍ آخر، وقد وصل الغرور مرتبة المرض، والتشبث بالحكم دونه الرقاب والوطن.

كان الطاغية الأكبر، وعلى مسار تاريخه المعروف لرفاقه، عادياً وأميل للغباء، ولا يملك أية إمكاناتٍ بارزة، اللهم سوى العناد، واستباحته للأموال التي تقع تحت تصرفه كوزيرٍ للدفاع لشراء الولاءات والأزلام والمؤيدين، وتلبية الطلبات الخاصة للضباط وغيرهم، كسب بها استزلام وتأييد العديد، دون أن نغفل أو نجزّء البعد الطائفي وموقعه في الاصطفافات والدعم والارتكاز حداً سمح للبعض أن يتحدث عن مشروعٍ طائفيٍّ مسبق منظَّم، لاختراق البعث وتلغيمه وتحويله إلى أداةٍ لهم.

سنترك تلك الجوانب، ونقف عند الذات التي ضخموها، وإذ بالطاغية الأكبر عبر النفخ، والنرجسية والأحادية، يصبح بقدرة قادرٍ وخلال أشهر القائد، بكل الصفات الخارقة التي راحت تنهال عليه بالجملة، ومن قبل شبكاتٍ منظمة، وموظفين برتبة مثقفين ومفكرين وقادة أحزاب، وشخصياتٍ معروفةٍ داخلية وعربية وحتى عالمية، وإذ بهم يصورونه فلتة الزمان، بل الأزمنة كلها (الخبير المحنك الثعلب المثقف السياسي الإعجاز...) وكثير من التصنيع، بما في ذلك تصنيع الأزمات الصغيرة، واستغلال عدم وجود البدائل، كي يلعب وحيداً في أرضٍ خصبة مهدها بالقمع وتصفية الآخرين، وتهميش الشعب وإخضاعه، ووسط تأييدٍ عالميٍّ مشبوه القصد والوسائل والصفقات.

الأولاد رضعوا حليب النرجس والتفوق والعنجهية المغلفة بالشعارات التكتيكية الشعبوية، فأخذوا الكثير من السائد، وبشار الذي اعتُبر أضعفهم شخصيةً وميولاً للسلطة، والذي كان يعاني المرض منذ ولادته، يحمل جينات الطاغية الكامنة، التي راحت تظهر مزيجاً من العته والحقد والغرور، والأستذة الساذجة التي تريد تعويض مركب نقصها، وتمرير طريقة مجيئها بتلك الفاجعة: «التوريث» وكأنه متفوقٌ على أبيه لجهة المعلوماتية والحداثة ولغة العصر، والتفنن في التبحّر في المصطلحات، بينما وُجد دوماً النفاخون الممتهنون، والمداحون الانتهازيون، وجوقات أصحاب المصالح والطائفيو الارتكاز، الذين يرون فيه عنوان استمرار تسلطهم، ورمز بقائهم.

حين نعرف طبيعة الحاكم والقوى التي يستند إليها، نتأكد أن بشار وقد صار برتبة مجرمٍ من طرازٍ تاريخي، لن يفعلها ويتنازل، حتى لو وصل الدم للركب، وقد تجاوز الركب لاستخدام المجازر الجماعية والكيماوي وغيره.

أقل من ذلك فنظامٌ بتلك المواصفات والبنية، ورئيسٍ له بهذه التركيبة، لن يقبل بأي حلٍّ سياسيّ يعتبره مساساً بتلك العنجهية والطبيعة، كيف سيتنازل أو يرحل؟ وهو اليوم «قدر الأمة»، وهو اليوم يمارس فجيعة التزييف والحقد؟ وهو اليوم رمز استمرارهم، ورحيله رحيلهم وسقوطهم المدوّي؟ لن يرحل القاتل إلا محمولاً في نعشه اللائق به، وكلُّ مراهنةٍ على آخر هي نوعٌ من الأمنيات والرغبات، إلا إذا أجبره أصحاب القرار على ركوب طائرة مغادرة، أو تخلصوا منه بطريقتهم، وهذا مشكوكٌ فيه بعد عامين ونصف من رواياتٍ وحكايا أثبتت الوقائع أنها غير واقعية.

هذه الوضعية هي التي تضع الفئة الكبرى من شعبنا في حالة «حيص بيص حقيقية»، وتتمنى لو يأتي الشيطان ويخلصها من كابوسٍ قاتل، رغم أنها عاشقةٌ لوطنها، رافضةٌ بطبيعتها وتركيبها للتدخل الخارجي، وواثقةٌ أن إنهاء النظام وبناء البديل لن يأتي إلا بأيدٍ سورية، وعبر تضحياتٍ جسام، وأن لهؤلاء الذين يريدون التدخل العسكري مواويلهم ومشاريعهم وأهدافهم الخاصة، التي قد تلتقي مؤقتاً مع ما تريده بالأغلبية، لكنها تختلف في الأبعاد والنتائج، والجوهر.

يوم تحرير مدينة الرقة

الكيماوي بين قتل السرطان وقتل الإنسان والممانعة

هزار نور الدين

يبدأ السرطان بالانتشار فيقرر الطبيب استخدام الكيماوي لعلاجه، استخدام الكيماوي يعني أن السرطان في مراحله الأخيرة، فإما الموت لكامل الجسم أو الشفاء! هل يعني استخدام الكيماوي في سوريا أننا في المراحل الأخيرة من السرطان؟أيّ سرطان! هل أصبحت الحرية سرطاناً يتوجب على شرقنا الشفاء منه؟ أم أنها الدواء؟

عدسة لجان التنسيق المحلية بدوما

أصبحنا اليوم نشهد حرباً باردةً تحولت فيها ثورة نضال الشعب السوري إلى لعبةٍ بيد القوتين المسيطرتين عالمياً أميركا وروسيا، فأخذت أميركا تلّوح ببوادر ضربةٍ عسكريةٍ تهز فيها كيان المنطقة ككل، مراهنةً بذلك على كل الاحتمالات المفتوحة التي قد تقود إلى حربٍ عالميةٍ ثالثة، ضاربة أمام أعيننا عرض الحائط إعلامياً بنظرية الخوف من صواريخ سوريا وحزب الله أمام إسرائيل، وكأن هذه الصواريخ قد تحولت إلى لعبةٍ لن نستطيع بعد الآن أن نهدد بها أحداً.

بالرغم من أن الشعب الأميركي المساق بإعلامه الكاذب كان خائفاً على اقتصاده وكيانه، سارع لمطالبة أميركا بعدم إنقاذ الوحوش الذين يلتهمون القلوب، هذه صورتهم عن من قام بالثورة السورية، فالثائرون في نظرهم هم آكلو لحوم بشر، مغتصبون، قاتلون ومثل هؤلاء لا يستحق الحرية.

دخل الشعب السوري حالةً من الهيستيريا الانفصامية؛ بين معارضٍ للضربة الأميركية وموالٍ لها. ككل شيء لم يفلح التجييش لهذه الضربة إعلامياً في وضعنا في صفٍ واحدٍ أمام خيار: الوطن أولاً.

أخذ البعض يجييش للضربة على اعتبار أنها قد تضمن انتصاراً لثورة الكرامة، أما الآخرون فاكتفوا بتغذية الشعور الوطني، آخذين بالاعتبار الاعتماد على الأمثلة السابقة لتدخل أميركا إلى جانب الشعوب في ليبيا والعراق، وخائفين من هذا الثعبان المتلون القادر على تغيير خياراته وقراراته بما يناسب مصالحه، لكن وبعد تصريح واشنطن أن الضربة العسكرية ليس هدفها تغيير النظام لم يبق هنالك أي عذرٍ لأي مؤيّد للضربة.

فما الذي جعل الرئيس الأميركي باراك أوباما يأبه بمصير الشعب السوري بعد سنتين ونصف؟ هل هو خوفه على ابنته اسرائيل؟ أم أنه شعورٌ بالإنسانية ظهر فجأة على محيا القيادة الأميركية؟ أم أن الوقت قد حان للتدخل؟ فالهدف الواضح تجريد سوريا من سلاحها الكيمياوي. اللافت للنظر أن مساعد هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية لشؤون الإعلام والتعبئة مسعود الجزائري، قد أكد أن سوريا ستضرب كافة المصالح الأميركية ومصالح الدول الداعمة لواشنطن في حال تعرضت لأي عدوان.

و كأن رئاسة الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية قد حلت محل رئاسة الأركان السورية، وصارت تصدر التصريحات على هواها باسم سوريا!

قال كيري أن النظام تجاوز كل الخطوط الحمر عندما استعمل الكيماوي، وبالتالي لابد من معاقبته وتوجيه ضربةٍ عسكرية، ثم عاد وقال: يمكن للأسد تفادي التعرض للهجوم إذا سلم كل سلاحه الكيماوي للمجتمع الدولي خلال أسبوع؟ وهنا يقع السؤال: هل يعفي تسليم المخزون الكيماوي السوري النظام من قتله السوريين بالكيماوي؟!

و كما هو متوقع فقد طرحت الشقيقة روسيا الداعمة لسوريا مشروعها بنزع وإتلاف السلاح الكيماوي السوري. باتت نظرية الممانعة مشوهةً فقد سارع النظام السوري لدرء رعب الضربة الأميركية عن الشعب السوري بأن وافق سريعاً على هذا المشروع، ناسياً أو متناسياً التهديدات التي كان يطلقها تجاه العدو الصهيوني، وناسياً ومتناسياً مصدر قوته في درء خطر تلك الجارة السليطة اللسان التي تغفو لقرونٍ ثم تنهض وحشاً كاسراً.

ناسياً ومتناسياً قضية الجولان وفلسطين ومبدأ الأرض مقابل السلام الذي كنا نتغنى به في حياتنا وشعورنا الداخلي. ناسياً و متناسياً سعي الدول المتقدمة الكبرى إلى تجميع إرهابيي العالم المتشددين في سوريا للتخلص منهم، وفاتحاً بقصد أو بدون قصد الطرق لتسهيل دخولهم ودخول السلاح معهم للمساهمة في تخريب الدولة،

وهل تخريب الدولة أمرٌ مهم؟(سنبنيها) أليس هذا ما يقولون؟!

وبذلك سارعت إيران للترحيب بالمبادرة الروسية لوضع السلاح الكيماوي السوري تحت السيطرة الدولية، واعتبرت أن هذه الخطوة تجنب المنطقة ويلات الحرب!

وضع السلاح الكيماوي السوري تحت مراقبة دولية هو أمرٌ متفقٌ عليه، لكن إتلاف السلاح الكيماوي ألا يجب أن يكون مصاحباً لمعاهدة نزع أسلحة الدمار الشامل من كل المنطقة وخاصةً من الكيان الصهيوني؟

يتساءل منكوبون.

القتل المتجدد للسوريين في لبنان

محمد زهير كردية

منزل يقطنه أحد اللاجئين السوريين في لبنان

ويستمر قتل السوريون يومياً، حتى الذين هربوا من القتل يُقتلون يومياً، كيف لا يُقتلُ الذي سلب ويسلب حقه ومنزله أقوياء، ويسلب وجوده مجموعة من الأشخاص همهم الشاغل رفع أرصدتهم في البنوك، وإرضاء رغباتهم المريضة بالاستمتاع بمشاهد الدمار والعنف وإراقة الدماء. كيف لا يقتلون يومياً وهم إما فقدوا أحد أفراد أسرتهم أو أحد أصدقائهم، فتكون قد قُتلت فيهم أجمل لحظات الذكرى والسعادة التي عاشوها سويةً، أو أنهم يهانون ويذلون من بعض الأشخاص ممن يعملون أو يسكنون عندهم في دول اللجوء، فتُقتل كرامتهم ومشاعرهم.

هنا قصةٌ حقيقيةٌ حدثت منذ أيام مع إحدى الأسر السورية التي لجأت قسراً الى لبنان.

فراس وزوجته مريم وأولادهما الثلاثة: نيرمين، يارا، عدنان. دَمرت منزلهم طائرات «طبيب العيون» الأسد الابن، وجعلت منهم طعاماً سائغاً لعواصف وأمطار الشتاء، وتسليةً لأشباح الظلام وغربانه. وصلوا الى قريةٍ سوريةٍ أخرى لكنها أكثر أمناً من غيرها، وباتوا عدة أيام فيها إلى أن استطاع أحد الأشخاص أن يقلهم الى لبنان على نفقته الشخصية. وصل فراس وعائلته إلى منطقة الهرمل اللبنانية حيث يتواجد أحد أقرباء فيها، واستطاع هذا القريب أن يجد له عملاً ومسكناً براتبٍ لا يتجاوز ٣٠٠ دولار أمريكي في مزرعة خيول، تعود ملكيتها لأحد تجار المخدرات والسلاح في تلك المنطقة ويدعى «أبو حسين»، وبعد أن بدأ فراس عمله في المزرعة بعدة أيام سافر أبو حسين إلى سوريا ليقوم ببعض الأعمال حسب ما أفصح لمن يعملون لديه. وفعلاً غاب أبو حسين أكثر من شهرين ثم عاد الى مزرعته، وحينها قام بجمع العاملين لديه في المزرعة وجميع القاطنين فيها ليتعرف عليهم عن قربٍ أكثر، وأثناء حديثه معهم فوجئ بمريم، زوجة فراس، وأبدى دهشته واستغرابه بوجود فتاةٍ جميلة تعمل لديه وهو لا يعلم بأمرها، فطلب منها أن تعمل داخل المنزل كخادمة وسيرفع لهم الراتب ٢٠٠ دولار، وفعلاً وافقت مريم وفراس على هذا العرض وأبدوا شكرهم وامتنانهم لـ أبو حسين.

في يوم الأحد عطلة نهاية الأسبوع، جاء أبو حسين الى المزرعة منذ الصباح الباكر مع عائلته بحجة أنهم يريدون أن يقضوا يوم العطلة مع الخيول ويستمتعوا بأشعة الشمس الدافئة، فطلب من مريم أن تقوم بتجهيز نفسها لأنه سيأخذها الى منزل الأسرة كي تساعد الخادمة التي تعمل هناك بالتنظيف أثناء وجودهم في المزرعة. وافقت مريم وذهبت معه الى المنزل بطيب خاطر. بدأت شمس الظهيرة تمطر فراس بسهامها العمودية الحادة أثناء ترويض الخيول وإشرافه على ركوب أولاد أبو حسين لتلك الخيول، أما مريم فلم تكن تعلم أن سهاماً من نوع آخر تنتظرها.. فعند وصولهم الى المنزل دخلت مسرعةً لتساعد الخادمة لكنها لم تجدها، بل وجدت أبو حسين يدخل ويقفل الباب خلفه وينقض عليها كحيوانٍ مسعور ثم يحملها الى غرفة النوم ويقوم باغتصابها.

قُتلت مريم من جديد ولم تستطع أن تنعش جسدها الذي يُنتهك بالقوة، فخضعت لموتها وأعطت جسدها مكرهةً لأبو حسين ليدمره مثلما أعطت منزلها مكرهةً أيضاً ل «طبيب العيون»، وحالما انتهى من اغتصابها مراتٍ ومرات قال لها: عندما أطلبك، تأتين إلي مسرعة وإلا عليك أن ترحلي أنتِ وزوجك وأولادك...

عادت الى المزرعة وقتلت زوجها أيضاً حينما أخبرته بتفاصيل ما حدث معها، فخرج متجهاً إلى إبو حسين لينتقم منه وينعش جسده وجسد مريم من القتل المتكرر والمتعمد، ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً، بل وقف مكتوف الأيدي لأن أبو حسين كان يحمل سلاحاً بين يديه ويزمجر قائلاً: إذا كنت تريد أن تبقى هنا فعليك أن تخرس، وإلا ارحل أنتَ وعائلتك...

وفعلاً، رحل فراس وزوجته وأولادهما الثلاثة، كلٌ منهم يحمل نعش الآخر، وهم يسكنون الآن عند أحد الأصدقاء، ويبحثون عن العمل في انتظار أنواعٍ جديدة من القتل.

«طبيب العيون» وأجهزته وأدواته، لم يقتلوا السوريين في أرضهم فحسب، إنما قتلوهم في أراضي اللجوء أيضاً، وقتلوهم في الحلم أيضاً لأن أحلامهم البسيطة التي كانوا يحلمون بها، بالعيش في سلام وهدوء وسكينة باتت في عداد الأموات أيضاً.

عائلة سورية لاجئة في لبنان

دراسة مبسطة حول اضطرابات ما بعد الصدمة ٢

جنان علي

تفجر الحروب لدى الأطفال –لاسيما الصغار منهم– أزمة هويةٍ حادة، فالطفل لا يعرف لمن ينتمي ولماذا يتعرض لهذه الآلام، أما الأطفال الأكبر –الفتيان– فيجدون أنفسهم وقد أصبحوا في موقف الجندية، عليهم الدفاع عن أنفسهم وذويهم ولو عرضهم ذلك للخطر، وحتى إذا لم يفعل الأطفال ذلك فإنهم يجدون أنفسهم في حالةٍ من التشرد والفقر تفوق قدرتهم على الاستيعاب، خصوصًا على التعبير الجيد عن المشاعر والرغبات، مما يغذي مشاعر دفينة تظهر في مراحل متقدمة من أعمارهم في صورة عصبيةٍ وانطواء، وتخلفٍ دراسي وغيرها من الأعراض.

عدسة يسر الخضر

إن أخطر آثار الحروب على الأطفال ليس ما يظهر منهم وقت الحرب، بل ما يظهر لاحقًا في جيلٍ كامل ممن نجوا من الحرب، وقد حملوا معهم مشكلاتٍ نفسية لا حصر لها، تتوقف خطورتها على قدرة الأهل على مساعدة أطفالهم في تجاوز مشاهد الحرب.

ماذا يحدث إن لم نقدم الاحتياجات الصحية النفسية اللازمة للطفل؟

إن الطفل في هذه الحالة:

١_يبدأ بالنظر للعالم كمكانٍ عدائي خطير.

٢-يصبح في حالة خوفٍ شديدة مما يؤثر على نموه النفسي والعاطفي.

٣-يصبح أقل حساسيةً للعنف، ولديه الرغبة لتحمل مستوياتٍ أعلى من العنف في المجتم .

وهنا حاولنا التطرق لنظرياتٍ قامت بمعالجة آليات اضطراب مابعد الصدمة من عدة أبواب، لنقدم طرحا شامل لهذه الحالة السورية التي تغزو طفلنا الآن.

١. نموذج معالجة المعلومات:

إن معالجة المعلومات تعتبر من أهم النظريات التي حاولت أن تفسر اضطراب ما بعد الصدمة، (فالإنباءات) أو المنبهات تغزونا من كل حدبٍ وصوب، قسمٌ منها يستوعبه الدماغ وتتم معالجته (ترميز، حل الترميز، السلوك) بينما لا تتم معالجة القسم الآخر بشكلٍ صحيح، لأن المنبهات تكون ناقصةً أو فوق طاقة الجهاز العصبي (جهاز الاستقبال)، كما هي الحال مثلاً في الكوارث والصدمات، بحيث لا تتلائم المنبهات الخطيرة الطارئة مع خبرات الشخص ونماذجه المعرفية، لأنها تتخطى الإطار السوي للتجربة الإنسانية، وهذا ما يؤدي إلى حدوث التشويه والاضطراب في معالجة المنبهات، وفي هذه الحالة تبقى المنبهات الصادمة ناشطةً وبشكلها الخام، وهي تستمر في ضغطها المؤلم على الشخص الذي يحاول عبثاً أن يبعدها عن عتبة الوعي حتى يشعر بالراحة والأمان. غير أن الشخص المصدوم يلجأ عادة إلى استخدام بعض الوسائل الدفاعية السلبية، مثل النكران والتبلد والتجنب، وهذه الوسائل تشكل السمات البارزة لاضطراب ما بعد الصدمة.

ويبدو أن المنبهات الصادمة لا تغيب عن وعي الشخص، بل إنها تغزو وبعنفٍ رأسه من وقت لآخر، وتؤدي إلى المشاعر المؤلمة والصور والأفكار المأساوية المرتبطة بالصدمة (كوابيس، أفكار وصور دخيلة...). وهكذا تبقى المنبهات الصادمة تضغط على الشخص حتى تتم معالجتها بشكلٍ كامل، ولكن يبدو أنه ليس من السهل حدوث ذلك؛ نظراً لطبيعة الصدمة التي تبقى ناشطةً في الذاكرة، عصيةً عن تحديد معنىً لها، ولذلك يحدث تأرجحٌ دائمٌ بين عمليات التكرار للانفعالات وتجنبها، لعدم القدرة على احتوائها في البناء المعرفي، والإنكار والتبلد كوسيلة دفاع، تبقى المعلومات خارج الوعي أو في اللاشعور قبل أي محاولةٍ علاجيةٍ لاحتواء الصدمة، والهدف هو اكتمال معالجة المعلومات الصادمة أو المثيرات، وذلك عندما يتم تمثّل الواقع أو المنبهات الصادمة بنجاح مع النماذج المعرفية للمصاب، ولكن إذا لم يتم هذا التغيير فإن الخبرة الصادمة ستظل بشكلها الخام والنشط وبلا معالجة. «يعقوب،١٩٩٩، ٧٠» «مكماهون،٢٠٠٢، ٢٠»

٢. النموذج السلوكي:

يفسر هذا النموذج التعرض للكرب بما يلي:

أ- الرض أو الصدمة: مثير غير شرطي (حيادي) يتم اقترانه من خلال الإشراط التقليدي مع مثير شرطي يذكرنا بالحدث جسمياً وذهنياً.

ب- التجنب: نتيجة الاقتران الشرطي يحدث لدى الأشخاص المصابين بالاضطراب نمط من التجنب للمثير المؤلم (الشرطي وغير الشرطي).

إن الشخص المصدوم في الحرب يحاول دوماً أن يهرب من المنبهات التي تذكره بالصدمة، لأنها أصبحت مؤلمة لاقترانها بعمليات التعذيب أو لتزامنها معها؛ أي تعتبر بمثابة مثيرٍ غير شرطي يستجيب لها الفرد بالخوف أو الانسحاب، كما يجري في نفس الوقت تعميم مثل هذه الاستجابة على المثيرات الأخرى التي ترمز أو تتشابه مع مثير الصدمة.

٣ . النموذج العصبي الحيوي الفيزيولوجي (الاستثارة العصبية الزائدة):

تؤدي الاستجابة العصبية الحيوية للصدمة إلى تنشيط إفراز هرمونات الضغوط التي تسمح للجسم أن يستجيب لها بطريقةٍ تكيفية، وقد تبين من التجارب التي أجريت على الحيوانات التي تعرضت للصدمات أن هناك تزايداً في إفراز هذه المواد (الكورتيزول- النورينيفرين)، يعقبها استنفاذ لهذه المواد الحيوية في الجسم.

كما سُجلت لدى الحالات التي تعاني الاضطراب استجاباتٍ فيزيولوجية مرتفعة للمنبهات الضاغطة، مثل ارتفاع ضغط الدم وازدياد معدل ضربات القلب والتنفس والاستجابات الحسية الجلفانية والنشاط العضلي. «مكتب الانماء الاجتماعي١،٢٠٠١، ١١٧»

إن هذه النماذج توضح مآل الحالة التي تحدث لدى الفرد وكيفية تفاعله مع الحدث الصادم، وهي تفيد في تبيان الطرق الأنسب في التعاطي مع الكرب بحيث لا نترك المجال للطفل للإنكار أو الكبت، واللذان لا ينتج عنهما سوى مجتمع من الأمراض النفسية المتفاقمة ولكن في وقتٍ لاحق من الآن، فعملنا اليوم مع هؤلاء الأطفال، هو نتاج لغدٍ أفضل عبر جيلٍ فاقدٍ للأمان، لكنه على الأقل يمتلك مفاتيح المقاومة والتوازن.

الموت ليس لاجئاً.. كالمحبة

زيد محمد

عدسة يسر الخضر

الموت ليس لاجئاً.. كالمحبة كنت أطلب من الموت أن يكون أكثر حياةً، وأن ينتظر. لكن علاقة قلمي مع الموت بدأت قبل هذا بكثير، بدأت حينما قرر ذلك الشاب الصغير أن ينشر ما اعتبره يوماً قصيدة، في جريدةٍ محلية، في بلدٍ اعتمد الفساد مهنته، فاتصل بهذا وذاك إلى أن وجد واسطته في النشر. اتصل ابن عمتي بالرجل الذي سيتكفل بنشر قصيدتي وإذ بالرجل قد فارق الحياة. أرّخ الموت كثيراً من النهايات في حياتي، كثيرٌ من الأشياء ماتت، ثم أتساءل الآن واضحاً أمام نفسي، هل كانت نهاية الأشياء بدايةً لشيء آخر. حياتي لا تسير كلاً واحداً، محاورٌ متقدمة على محاور أخرى، هنالك محاور فيّ قررت أخذ استراحةٍ من كل شيء، ربما تعبت من فوضاي اللانهائية والعبثية مع الانتظار ومع الزمن. كنت أطلب من الموت أن يكون أكثر حياةً، ربما لو طلبت منه أن يكون أكثر لجوءاً لفهمني أكثر. من الذي يفهم الغربة كما أفعل؟ أنا المجرد من الوطن تماماً، العاري منه تماماً، أنا الذي ولدت بعيداً عنه فكان حلمي الذي تحمله الرياح إلي كل يوم، أراه ينعكس على صورة الضوء، يتسلل إليّ، يعبر الأسلاك الشائكة، يصل إليّ نازفاً فأضطر أن أعضّ على شفتيّ وأكتم ألمي كي لا يتأ لم فوق ألمه. أنا الذي لم أجد الوطن إلا حضناً وقصيدة، فأصبحت علاقتي معهما أقرب إلي من أي وقت مضى. وطني ليس حلما، وطني واقعيّ حقيقيّ، لمسته مرات، و من اللمسة الأولى ترك فيّ ذلك الحنين السرمدي إلى ما كان موجوداً منذ الأزل، والآن.. أنا أعزل تماماً من الوطن، ربما لهذا السبب بالذات عدت إلى الكتابة. أسأل: هل علاقتي مع النثر حقيقيةٌ بمقدار علاقتي مع الشعر. أجيب: إلى الآن، لا. في الشعر أكون أنا أكثر، من الذي يفهم الغربة كما أفعل؟ أنا المشرد الذي يخاف من تبديل ملابسه، يخاف من الملابس الجديدة، كم ستكون قريبةً ومتى سآلفها، متى سيألفها جسدي على الأقل؟ أنا المشرد الذي يخاف من ضياع ملابسه، حملت تاريخي ورائحتي، ربما فهمتها هي، يوم كنا في تلك الغرفة وهمست بقلبي: لا تتحجج.. أعرفك.. وأعرف أنك لا ترتدي ملابس الآخرين،عزيزتي لم يتغير الكثير منذ ذلك اليوم.. أو منذ تلك الحقبة، أنا المشرد الذي ارتدى لفحةً سوداء ذات النهايات المشرشبة، هدية أنثى، فشعر بعد مرور الفصول بأنها هدّت كتفيه من ثقل الذاكرة، من الذي يفهم الغربة كما أفعل، وأنا الخبير بالمطارات. ربما كان من حكمة المراقب أن أقضي نصف حياتي في المطارات لا مسافراً، بل منتظراً، لا رابحاً أو خاسراً. في المطارات تعلمت أن الانتظار ذهابٌ بالقدر إلى حدوده المتطرفة، أن الانتظار دفع بالاحتمالات كي تتحمل مسؤولياتها في الواقع، أن الانتظار زجّ بالزمن في المعارك، والزمن خبيرٌ بالانتظار والتمطط حين يريد، كقطٍ كسول، في بلادٍ لا وزن فيها للمواعيد، لكن وزن الوعود فيها أثقل. في زحمة المرور وكثافة الزمن، أن نقطع الوعود، سالمين يكفي، ويكفي صدقنا كي نسامح إن لم نفي بالوعود، العلاقة بيننا وبين السماء غدت مفعمةً بالهدايا، نهدي السماء ورداً و تهدينا وعوداً. ونسأل: هل نسامح السماء إن قطعت وعوداً سالمةً، و لم تفي بها، من الذي يفهم الغربة كما أفعل، وأنا الخبير بالحدود. أحمل وثيقة سفري التي تعبر بي، ككثيرٍ من الإناث اللواتي عبرن بي وحملني، عن قصدٍ أو بلا قصدٍ في حياتي لأكمل المشوار. اللواتي كن معنىً حقيقياً واضحاً كانبلاج الثورة في قريةٍ ملآى بالظلام. بعدها بدأت أفتش عن المعنى وأسرّب ما استطعت من الحقائق اللغوية التي تركنها، حاولت ترجمة ما استطعت، وما لم أستطع تركته في مكانه، ربما تركت جزءاً منه خاصاً أيضا، لي، أنا الذي لا يملك أي شيء، هل ارتبطت بي وارتبطت بها؟ عن قصد أم بلا قصد، منها ومني، وثيقة سفري التي وثّقت لجوئي،أحمل وثيقة سفري، أريد أن أحولها إلى جواز سفر، لكنه ضربٌ من الضحك على النفس، سأبقى لاجئاً بحاجةٍ ماسةٍ إلى وطنٍ حقيقي لا أشعر فيه بالغربة ولا أشعر فيه بالحاجة إلى كتابة الشعر كي أستمر بالحياة. فليكن شعري حياتي، كأيّ عصفور. هل أطلب الكثير في بلادٍ تقيم وتقعد حدود المنطق؟ في بلادٍ حطمت كل الحدود، فأقيم عليها حدّ المطالبة بالحرية من قبل عالمٍ سافل، في بلاد غنّت حد الرقص، ورقصت حدّ الثمالة، وثملت حد الحقيقة، ورأت من الحقيقة الموت، صاحبته وعبرت به كأيّ طفل تعلمه الحياة. من الذي يفهم الغربة كما أفعل؟ أنا الذي أهمس الآن إلى النص، بيني وبينه، أنا الذي يدرك أن انتقال النص للواقع سرٌ، وأن الكتابة فضيحة. من الذي يفهم الغربة كما أفعل؟ أنا الذي خبرت الأسلاك الشائكة، كيف وصل بهم الأمر إلى أن يعلقوا جثث العشاق التي أعدموها ودنسوا قدسية فراشها، علقوها، لفوا حولها السكاكين التي غرزت في قلب فراش الحب، كي تجرح الإنسان، كي ينزف، و كي ينزف الحمام، لا يعرفون، أن الدم أبيض وأخضر وأحمر أسود، أن الدم حب، أن الدم حرارةٌ وبرودة، أن الدم حمامة، أن الدم رعشة وحمى، ويبقى التفاف العاشقين عصياً على الجميع. من الذي يفهم الغربة كما أفعل؟ أنا الذي مشيت الطريق حتى تصادقنا، ونموت مثل أغنيةٍ على جنبيه، علمني الاحتفاء بالذكريات، وعلمني أن أتذكر. من الذي يفهم الغربة كما أفعل، وأنا الذي لفّت غربتي الأرض، تركتها في كل مكانٍ خلفي أثراً وعلماً، كبرت غربتي من الطفولة للشباب، للكمال، خطتُ ثيابها على مهلٍ، كما تخيط العروس ليلتها في الذاكرة، غسلت ملابسها، جففتها بكل الفصول، كويتها، علقتها، إلى أن صارت كاملة، عطرها مروج الأرض بعد تخصيبها من السماء، قميصها نجومٌ متراصةٌ لمنتصف ساعدها، تنورتها ليلٌ دامسٌ يلف العاشقين لما تحت الركبة، فولارها ورود، ناصعة كبرتقالة، مضيئةٌ كبرق، لائقةٌ كغزالة مستعدةٍ كفرس. أبتسم، الوطن كالحب، لا أعرف له تعريفا، لكنني أعرف ما ليس هو، و أعرف بعض صفاته وتفصيلاته، والوطن كالحب، لمسته يوماً، هل أطلب المستحيل من الموت، لو طلبت منه أن يكون أكثر لجوءاً؟ لكن.. هل مسّ الموتَ الوطنُ يوما ليفهمني، أو مارس اللجوء؟ لكن لماذا أكتب الآن؟ ما الذي تغير؟ لم يتغير شيء. ربما خرجت من خيمةٍ مادية، لكنني حملت رائحتها معي أنى ذهبت. لم يتغير شيء، لكن الخيمة لم تعد مقتصرةً علي، ها هو أخي يحمل خيمةً أيضاً، لم يتغير شيء. كم كنت سعيداً لو ظللت وحدي. لم يتغير شيء، لازال في الوقت وقت، لازال في الذاكرة مساحةٌ سرمدية، ولازال الحلم تحت الواقع بدرجتين. فلم لا نحيا؟ و لم لا نحب؟ لم يتغير شيء. لا زالت الخيمة معنى، ولازالت الخيمة إشارة، ولا زالت الخيمة فرحاً خفيفاً طافياً نقيم فيه أعراسنا وأحزاننا، ولازالت ابتسامتنا تزعج الآخرين كحياتنا. ولازالت الخيمة خيمة، فيّ أحمل المخيم، والمحبة. إن المحبة قويةٌ كالموت، لكن الموت ليس لاجئا.. كالمحبة.

إليكم كيف تحول الزبال إلى زعيم

مأمون جعبري

يعود إبو محمود مساء كل يوم إلى بيته الواقع في أطراف المدينة في تلك الأحياء التي تفوح منها رائحة الجوع في كل الأوقات

في مساءاته المعتادة كانت تحتفي به أم محمود محضرةً طنجرة الماء الساخن لتدعك قدميه المتورمتين، وتسمع فيضاً من حديثه الذي لا يخلو في كل يومٍ من صفعة تلقاها أو بصقةٍ في وجهه، فتختلط دموعها بالماء الساخن لتزداد حنيتها في الدعك، محاولةً أن تزيل إحساسه بالمذلة مع ماتزيله عن قدميه.

ينتهي طقس الدعك المقدس، لتعترش الأرض صينيةً من الالمنيوم أصبحت تجاعيدها تروي ملاحم فقرٍ وقهر، تتناثر فيها بقايا ماتركه أبنائهم السبعة، وبعضا مما اصطاده أبو محمود من إحدى الحاويات، ولم يزل عليها بقايا مترفٍ نسيت أسنانه الوصول إلى العظم راسمة علامة البطر عليها.

لم تكن هذه البقايا تثير قرف أبو محمود، لقد تجاوز هذه المرحلة منذ زمنٍ بعيد، لا تكتمل الاحتفالية إلا بعد أن يخرج أبو محمود البطحة من جيبه الداخلي الأقرب إلى القلب، فتسرع أم محمود لتأتي بهداياها التي خبأتها بعيداً عن عيون أطفالها المنقضة على كل مخبأ، القليل من الماء المثلج وتلتقي نظراتهم ويتدفق الحب أنهاراً.

يحتسي أبو محمود زجاجته سارداً على أم محمود حصيلة النهار، والتي في معظم أحيانها تكون أكواماً من الذل.

ويستيقظ أبو محمود في صباح كره كل شئ فيه، ليدحرج عربته التي تُصدر صريراً تمناه أبو محمود أن يكون أحد من بوق إسرافيل كي يوقظ ضمائر الغافلين.

هذا اليوم كان الفارق في حياته، في طريق عودته وجد خمارةً لم تغلق أبوابها بعد، فقرر أن يمارس طقسه الأغلى في غفلةٍ عن أم محمود وأن يبوح لكأسه بمكنوناتٍ يخبئها حتى عن عيون زوجته التي أتقنت تعابير وجهه.

أخذ زاويةً مظلمةً وراح يعبّ الكؤوس غير عابئٍ بعددها، ومع كل كأسٍ كان الألم والقهر يطفو وتزداد العيون دماً.

نسي عمال الحانة ذلك المنسي في زاويته المظلمة، وأغلقو باب الحانة تاركينه مع آلهةٍ من الخمر تتراقص عاريةً على رفوفها، مستفزةً أبو محمود أن يخترق بكارتها.

تربع أبو محمود على صدر البار وأخذ لسانه يداعب الراقصات تباعاً.

في صهوة نشوته لم ينتبه إلى الاستغاثات التي ترسلها تلك الراقصات المتدحرجات بعد أن يرميها تباعا بعد ابتلاعه لأخر قطرةٍ من ريقها.

أثار الصخب انتباه كلاب الحراسة، وحوصرت الحانة من كل أشكال القمع وأدواته فالحانة كانت لأحد كبار قوادي المدينة.

وبدأت معركة استرداد الكرامة، تتالت صور الذل في مخيلته، تذكر كل الصفعات وألمها، تذكر كل من بصق في وجهه وبدأ بمسح البصاق. يأتي الصوت من الخارج: من هناك

يرد بثقة: أبو محمود الزبال..

الكل يعرفه ويطالبونه بالخروج، يوصد أبو محمود كل الأبواب من الداخل، ويطالب بإحضار الأعيان جميعاً وكل السلطات القهرية، من رئيس البلدية إلى المحافظ وقائد الدرك وإلا سيفجر الحانة، ثم يعود إلى عرشه منتظراً.

يتجمع السفلة المنافقون، وعلى رأسهم القواد الكبير، يستمعون لمطالب أبو محمود التي لا تتعدى استعادة جزءٍ من كرامته المسفوكة. ويأتيه الجواب من السفاح الأكبر: أحرقو الحانة بما فيها أبو محمود.

تحترق الحانة ويحترق أبو محمود، ولكنه يحترق زعيما على عرشه، وليس خلف عربة القمامة.

ليلى .... ليلةٌ أولى

جدرانٌ أربعةٌ وسجاني وهواجسي .... وأنا

ألين شاهين

علا شخيره خلف تلك الجدران.. إنه الليل قد حلّ، هل أستطيع الآن أن أطلق دموعي؟ هل أستطيع أن أتحسس جسدي الآن؟ كان شخيره يتعالى، وكلما ارتفع أكثر كنت أشعر بقليلٍ من الطمأنينة.. كم سيبقى نائماً؟ كم سيرتاح جسدي من الألم؟

حاولت أن أقف لأتحسس في هذه الظلمة ذاك العفن المحيط بي.. لم تسعفني قدميّ، كدت أهوي أرضاً.. تمكنت من أن أتساقط بالتدريج.. بصمتٍ شديد كي لا أوقظ ذاك الشيطان النائم، كتمت الآهة كما الآهات التي كتمتها مذ قادوني إلى هذا القبو العفن، كما كتمت آهة أول صفعة، وأول لكمة وأول ضربةٍ بأخمص البندقية على رأسي.. كتمتهم كما كتمت بعدهم أول طعنة من يده تقتحم جسدي وتنزع عني ملابسي.. يصيبني الدوار وأنا أتذكر كيف كنت مقيدةً وتتهاوى ملابسي عن جسدي يمزقها بيديه الوحشيتين، كانت عيناي ما تزالان معصوبتان وكنت ما أزال أحبس دموعي وصرخاتي.. رفع العصابة عن عيني.. لأرى حقيبتي وقد بعثروا ما فيها على الأرض القذرة.. هويتي، بطاقتي الجامعية، صورة أمي، هاتفي المحمول، مفتاح منزلي، كتابي الذي اشتريته الأمس. اقتربت دائرة نظري من موطئ قدميّ لأرى ثيابي الممزقة ملقاةً أرضاً وليس ببعيد عنها حذاؤه العسكري، قاومت ارتعاش جسدي، حاولت عبثاً فكّ القيود لأستر جسدي، فخذلني معصميّ المشدودين خلفاً، اقترب مني أكثر.. بدأ جسدي يرتجف مع لمسته الأولى، دفنت الصرخة، حاولت أن أتماسك.. خفت أن أسقط أمام هذا الكائن المتوحش «شبك ولك شـــــ» وألحقها بصفعة. ابتلعتُ الآهة من جديد، لا أريد لهذا الوحش أن يراني مهزومةً، قاومت جسدي المستمر في الارتجاف «اسمعيني لشوف.. بتكوني مطيعة وبتحكي بالحسنى بنكون أحسن منك ولك عرعورة، بتعاندينا بجبلك هالعرسان اللي برا ينبسطوا شوي» هذه اللحظة بالذات هي ما أريد نسيانه تماما و نسيان كل ما حدث بعدها، كان يريد إذلالي، نعم كان يريد إذلالي انكمش جسدي أكثر، ولأول مرةٍ أشعر بهذا الانفصال الشديد بينه وبين روحي. لو لم أمتلك جسداً لما شعرت بهذا الألم كله، لا يمكنني الانعتاق من هذه السلاسل، لا يمكنني إيقاف هذا الوحش أو ردعه. عليّ أن أنسلخ عن جسدي، عليّ أن أتركه يتألم، لكن عليّ أن أستسلم لهذا الألم همست له: «لتحتمل هذا الألم.. علينا أن نصمد معاً» وشيئاً فشيئاً صرت كأنني أتلو له تراتيل الاستجداء ليحتمل هذا كلّه.. لست أذكر ما حصل بعدها.. ربما سقطتُ مغمياً عليّ، لا أدري سوى أنّني الآن بين هذه الجدران تلتهمني، وصوت شخيره في الخارج يتعالى ويصيبني بالخدر.

تقرير مشاريع وحدة تنسيق الدعم المنفذة بدعم من الحكومة القطرية

وحدة تنسيق الدعم وضمن خطتها في دعم المشاريع التنموية والخدمية في الأراضي السورية الخارجة عن سيطرة النظام، قامت البدء بتنفيذ ٢٩ تسعة وعشرين مشروعاً، وذلك ضمن خطةٍ زمنيةٍ مدروسة. على أن تقوم الجهات المنفذة بإرسال تقارير دورية حول سير العمل وتوفير الفواتير المتعلقة بشراء المواد التأسيسية والمصاريف التشغيلية.

ونتيجةً لوضع الاحتياجات المتغيرة ولتعزيز قدرة الوحدة على مواكبة التغييرات وتوجيه الدعم للمناطق الأكثر احتياجاً، وبالتعاون مع المجالس المحلية في المحافظات، يتم تعديل الخطة عند الحاجة لتوزيع الدعم على أكبر عدد من المشاريع، مع الحفاظ على فعاليتها في تقديم الخدمات للسكان المتضررين.

من مشاريع وحدة دعم التنسيق

شملت المشاريع المنفذة: مشاريع مياه الشرب، النظافة وإدارة النفايات الصلبة، إنشاء فرن، تعقيم آبار، ومشاريع طبية.

بما يخص مشاريع مياه الشرب فقد شملت:

١ – مشروع استصلاح شبكة المياه في قرقونيا (ريف إدلب): واستجرار المياه من البئر الذي تم حفره من قبل مجلس المنطقة. حيث قامت الوحدة بشراء الآليات والتجهيزات اللازمة لاستخراج المياه ونقل الصالحة منها للشرب للسكان.

٢ – مشروع تأمين مياه الشرب لقرية الشيخ عيسى (ريف حلب): من المزارع الواقعة بين مدينتي مارع وتل رفعت، حيث تعرضت الآبار الثلاثة المتواجدة لأعطال كبيرة نتيجة الظروف العسكرية، والتي هي أساساً تعاني من ضعف الغزارة. قامت الوحدة بدفع التكاليف التشغيلية للمشروع.

٣ – مشروع تأمين مياه الشرب لقرى بنان الحص والسفيرة وأم الكراميل والجنيد ورسم النفل في ريف حلب: صنفت هذه المناطق من الأشد فقراً، وحيث تعاني من شح في المياه الجوفية، قامت الوحدة بدفع تكاليف الصهاريج وأجور العمال اللازمة لستة أشهر.

٤ – مشروع تأمين مياه الشرب لقرى الكرامة (١٤ قرية) في منطقة إعزاز – ريف حلب: توقفت كافة الخدمات المتعلقة باستجرار المياه بسبب انقطاع التيار الكهربائي عن محطة المياه في منطقة كفر الورد. غطت الوحدة تكاليف كافة احتياجات إصلاح الأعطال الموجودة وتوفير الوقود للمحرك.

و في ما يخص مشاريع النظافة وإدارة النفايات الصلبة:

مشروع إدارة النفايات في باب النيرب – مدينة حلب: بعد توقف خدمات البلديات بسبب تدمير الآليات وعدم توفر رواتب للعمال والموظفين وتراكم النفايات، يأتي هذا المشروع ليؤمن فرص عمل في المنطقة، عبر تأمين آليات نظافة واستبدال المدمرة منها، وتوفير الكلفة التشغيلية من وقود ويد عاملة.

وفيما يتعلق بالأفران: فقد تم دعم إنشاء فرن في كل من بلدة دير جمال، بلدة المقبلة، وناحية حريتان (ريف حلب) ودفع التكاليف التأسيسية. وذلك بعد أن تعرضت معظم المخابز في المناطق المذكورة للقصف.

مشروع الدفاع المدني قد شمل تعقيم الآبار في منطقة خناصر (ريف حلب): لم يكف أن المنطقة تعتبر من أشد المناطق فقراً حيث يعمل سكانها بالزراعة وتربية المواشي، فقد تم تلويث مياه الآباروذلك بعد تفسخ الجثث التي رُميت عمداً من قبل النظام. مما سبب إلى انتشار الأمراض. دعمت الوحدة فريق الدفاع المدني من شباب المنطقة على انتشال الجثث ودفنها، وتعقيم المياه بالكلس لإعادة توفيرها في المنطقة، بدفع كافة التكاليف.

المشاريع الطبية: بدأ العمل على تنفيذ /٢٢/ مشروع طبي لخدمة الأهالي في عدة مدن ومناطق، بمجموع تكاليف كلي /١,٢٠٠,٠٠٠/ دولارأميركي:

١– مشروع تجهيز غرف العمليات بمدن الشدادي والهول واليعربية بمحافظة الحسكة: نظراً لتعرض المناطق المذكورة أعلاه للقصف الدائم، تعاني المشافي الميدانية من افتقارها لغرف العمليات ونقص دائم في أجهزة التخدير، على الرغم من توفر الكادر الطبي. مما يضطر الأطباء لنقل الجرحى لمسافات بعيدة. فقد تم التوقيع مع إدارة المشفى الوطني في منطقة الشدادي على تجهيز ثلاث غرف عمليات في كل من المدن المذكورة أعلاه.

٢– مشروع تجهيز مشفى حماه التخصصي بمخبر وغرفة عناية مركزة: وشراء التجهيزات الازمة للمخبر، حيث تم توقيع مذكرة التفاهم مع الهيئة الطبية في محافظة حماه.

٣– مشروع دعم المشافي الميدانية بريف اللاذقية بالمستهلكات اللازمة وتغطية تكاليف الجرحى بمدينة أنطاكية: وقعت الوحدة مع المكتب الطبي للمجلس المحلي في اللاذقية على مشروع دعم المشافي الميدانية عن طريق شراء مستهلكات طبية ولتغطية تكاليف الجرحى الموجودين بمدينة أنطاكية القادمين من ريف اللاذقية.

٤ – مشروع إنشاء بنك دم بمحافظة إدلب: حيث تم التوقيع مع المكتب الطبي لمجلس محافظة إدلب على تجهيز بنك دم بالمحافظة وشراء التجهيزات اللازمة له.

٥– مشروع إنشاء بنك دم بمحافظة حلب: تم التوقيع مع المكتب الصحي لمجلس محافظة حلب على إنشاء بنك دم بالمحافظة.

٦– مشروع دعم المشفى الوطني بالرقة بتجهيزات غرف العناية: تم التوقيع مع المجلس المحلي لمدينة الرقة لإنشاء غرفة عناية مركّزة في المشفى، وتعويض الأجهزة والمعدات التي تحطمت نتيجة القصف.

٧– مشروع دعم منظومة الإسعاف بمدينة ديرالزور: تم التوقيع مع المكتب الطبي للمجلس المحلي بمدينة ديرالزورللعمل على تأمين منظومة الإسعاف التي تحتاج إلى أبراج وقبضات لاسلكية، لربط سيارت الإسعاف والمراكز الطبية ببعضها البعض. حيث غطت الوحدة تكلفة صيانة سيارات الإسعاف وتكاليف الوقود، بالإضافة لنقل الجرحى خارج المدينة.

٨- مشروع دعم المشفى الوطني والمستوصف الصحي بمدينة البوكمال: تم التوقيع مع المجلس المحلي لمدينة البوكمال على مشروع لدعم احتياجات المشفى الوطني والمستوصف الصحي، وتجهيز المستودعات بالأدوية المطلوبة.

٩- مشروع دعم المشفى الوطني بالميادين بمبلغ: تم أيضاً التوقيع مع المجلس المحلي لمدينة الميادين على مشروع على دعم المشفى الوطني حيث أنه المشفى الوحيد الذي يقدم الرعاية الطبية للحواضن والنساء الحوامل في المدينة.

١٠- مشروع دعم الكلفة التشغيلية للعناية المركزة والحواضن في مدينة دوما: تم التوقيع مع المكتب الطبي الموحد لمدينة دوما على مشروع دعم الكلفة التشغيلية الشهرية لمركز العناية المشددة ومركز الحواضن التابع له.

١١- مشروع دعم إنشاء المشفى التخصصي في الغوطة الشرقية: تم التوقيع مع المكتب الطبي الموحد بالغوطة الشرقية على مشروع دعم تجهيز المشفى التخصصي في الغوطة الشرقية. علماً أنه قد تم دمج عدة مشافي ميدانية بهذا المشفى للاستفادة من معظم الكوادر الطبية الموجودة.

١٢- مشروع دعم مستودع الأدوية المركزي بريف دمشق الغربي: تم التوقيع مع المجلس الطبي الموحد في الغوطة الغربية والقنيطرة على مشروع تمويل مستودع الأدوية المركزي لشراء المستهلكات الطبية والأدوية اللازمة.

١٣- مشروع دعم مستودع الأدوية المركزي بجنوب دمشق: تم التوقيع مع تجمع أطباء جنوب دمشق على مشروع تمويل مستودع الأدوية المركزي لشراء المستهلكات الطبية والأدوية اللازمة.

١٤- مشروع تجهيز المشفى الميداني لمدينة الضمير دمشق بريف بتجهيزات غرفة عمليات: تم التوقيع مع المكتب الطبي لمدينة الضميرعلى مشروع تجهيز غرف العمليات التابعة للمشفى الميداني المتواجد في المنطقة بما ينقصها من أجهزة.

١٥- مشروع دعم إنشاء ٣غرف عناية مركزة بمحافظة درعا: تم الاتفاق مع المكتب الطبي السوري الموحد بمحافظة درعا على تجهيز ثلاث غرف عناية مركزة في كل من مشافي طفس، جاسم ودرعا المدينة، حيث أن هذه المشافي غير مزودة بغرف عناية مركزة.

١٦- تمويل مشروع الكفالة الدوائية في الأردن لمدة ٣ أشهر: تم التوقيع مع الهيئة الصحية السورية على مشروع تمويل الكفالة الدوائية لمدة ثلاثة أشهر. حيث أن الهيئة تشرف على ٥ مراكز رعاية صحية أولية لتقديم الاستشارات الطبية المجانية للسورين النازحين في الأردن.

١٧- مشروع تشكيل فريق رعاية الجرحى والمرضى في تركيا: قامت الوحدة بتشكيل فريق من الأطباء والمترجمين يقوم على رعاية الجرحى السوريين وتسهيل إجراءات التسجيل والقبول بالمشافي التركية، والاستفادة من الخدمات الطبية التي تقدمها الحكومة التركية بشكل مجاني.

وذلك نظراً للصعوبات التي يواجهها الجرحى السوريين عند وصولهم للأراضي التركية بما يخص اللغة.

١٨- مشروع دعم مراكز الرعاية الصحية الأولية: قامت الوحدة بتجهيز قائمة بأكثرالأدوية طلباً لشرائها وتخزينها، ومن ثم توزيعها على المراكز الصحية في المحافظات السورية المختلفة. بحيث يتم تقديم الدواء مجاناً للمريض السوري المحتاج؛ خاصةً النازحين الذين لا يستطيعون تأمين ثمن الدواء، بالإضافة إلى تأمين الأصناف الدوائية المفقودة في السوق السورية من تركيا.

١٩- مشروع إنشاء مركز أطراف صناعية في الأردن: تم الاتفاق مع المكتب الطبي السوري الموحد والهيئة الصحية السورية في الأردن على إنشاء مركز أطراف صناعية في الأردن وتمويل كلفته التشغيلية لمدة ثلاثة أشهر.

من مشاريع وحدة دعم التنسيق

يتم حالياً ترخيص المركز والتعاون مع شركة ألمانية لتدريب الكادر وتجهيز المستلزمات.

٢٠- دعم النقاط الطبية في مدينة أريحا وما حولها بالاحتياجات الطبية الطارئة: تم التوقيع مع مديرية صحة ادلب الحرة على مشروع دعم إسعافي لتجهيز النقاط الطبية في مدينة أريحا وما حولها بالاحتياجات الطبية الطارئة بعد سيطرة الجيش على مدينة أريحا ونزوح حوالي /٥٠,٠٠٠/ من سكانها.

٢١- دعم المستوصف الصحي بمدينة حمص: تم الاتفاق مع مكتب حمص الصحي على دعم مستوصف صحي بالمدينة، ثمن أدوية ومستهلكات لوجستية وكادر طبي.

٢٢- مشروع دعم العمل الطبي في لبنان: قامت وحدة تنسيق الدعم بتحويل مبلغ مالي إلى المكتب الطبي التابع للوحدة في لبنان لتنفيذ المشاريع الطبية التالية:

١. كلفة تشغيلية لدار الاستشفاء في مجدل عنجر بقيمة /٥٠,٠٠٠/ دولار أميركي

٢. كلفة تشغيلية للنقطة الطبية في عرسال بقيمة /١٥,٠٠٠/ دولار أميركي.

٣. دعم صندوق الجرحى في لبنان بمبلغ /٧٥,٠٠٠/ دولار أميركي.

٤. مستوصف مجدل عنجر في البقاع (يقدم الخدمات لحوالي ٥,٠٠٠ مريض) شهرياً، بكلفة تشغيلية /١٥,٠٠٠/ أميركي.

٥. مستوصف سعد نايل (يقدم الخدمات لحوالي ٢,٠٠٠ مريض) شهرياً، بكلفة تشغيلية /٦,٥٠٠/ دولار أميركي.

٦. دعم إنشاء وتشغيل مستوصف ونقطة طبية في منطقة بر الياس للرعاية الطبية الأولية بقيمة /١٣,٥٠٠/ دولار أميركي.

٧. دعم مستوصف ٢٤ بمدينة طرابلس بمبلغ /٧,٠٠٠/ دولار أميركي.

خولة دنيا .. على بيدر حنطة

لقاء لارا صبرا – وسام الخطيب

الثورة حالة نهوضٍ شاملة، أثارت السؤال السياسي، الوجودي، الثقافي.. وحتى الأخلاقي.

للمرأة ثورتها المضاعفة التي تخوضها والتي لن تتوقف رغم كل شيء.

الثورة أعطت الثقة لدى الشباب بالإمكانيات التي يحملونها والتي لم يعبروا عنها من قبل.

أيها المثقفون، شاركوا بالتتغيير كي يشبهكم التغيير.

١–خولة دنيا سؤالي الأول تقليدي لكنه يهم من يتابعك، كيف انبثق سؤال الشعر لديك؟ ومن زرع هذه البذرة فيك؟ ومن هم شعراؤك وكتابك المفضلون في هذه المرحلة؟

الشعر مَعبَر لما نريد أن نكون، فينقلنا للسمو بمشاعرنا ونزواتنا، واحتجاجاتنا، وآلامنا، إلى مكانٍ آخر، أكثر حياةً وإنسانية. لم أكتب في حياتي كما كتبت خلال الثورة، ومرت أيامٌ كنت أكتب مرةً واثنتين في اليوم الواحد. كان وسيلة تعبيرٍ وبكاءٍ وحزنٍ وفرح، لم يكن سؤالاً بحاجةٍ للانبثاق، بقدر ما كان انبثاقاً لطرح تساؤلات أحياناً كثيرة بدون إجابات. من مفارقات هذه الأيام أننا عدنا لكثيرٍ من الشعراء والشعر المكتوب سابقاً، أحسسنا أنه معبّر عنا وعن حال البلد كثيراً، محمود درويش، نزار قباني، الماغوط، رياض صالح الحسين. بالنسبة لي تذكرت هؤلاء كما تذكرت بول إلوار، ولوركا، وناظم حكمت.. هذه المرحلة شهدت الكثير من الطاقات الجديدة، شعراء وكتاب حاولوا أن يصوروا ما يجري، ويعبروا عنا بأشكالٍ مختلفة، شعراً ورواية، وسيرةً ذاتية، منهم روزا ياسين، سمر يزبك، رائد الوحش، وكثيرٌ من الشباب والصبايا يكتبون اليوم ولكن لم يجمعوا ما كتبوه في كتبٍ أو دواوين شعر، ولكن أظن أن أهم خطوةٍ هي كسر حاجز الكتابة، والرغبة بالتوثيق والحديث وقول ما يجب أن يقال.

٢–هل أثرت الثورة ومن قبلها تجربتك النضالية في التسعينات في نصك؟ ما هي نواحي التأثير؟

ما يُكتب هو نتاج عمرٍ من التجارب الذاتية، والعامة. تجربة حياةٍ كاملةً بكل ما فيها. لا أدري إن كان يمكن أن نطلق على التجربة النضالية هذا الاسم، مقارنةً بما عاشه وعانى منه باقي المناضلين السوريين على مدار العقود الماضية، ولكن قد يكون حالفني الحظ بأن أكون قريبةً من الحدث دائماً، منذ الطفولة، وفي مرحلة الشباب وما تلا ذلك حتى الثورة، هي تجربةٌ غنيةٌ بالناس الذين صادفتهم، وعرفت معهم المختلف، كما عشت الرغبة بالتغيير والسعي لهذا التغيير، كان عمراً غنياً بهذا المعنى، والثورة قامت بالباقي، حيث أظهرت ما تمَّ إنضاجه، فظهر على شكل كلمات، التجربة السابقة كانت غنيةً كذلك بمعنى القراءة والاطلاع على التجارب المكتوبة والشعر الحديث، كان لدينا ما يكفي من الوقت للقراءة، هذا الوقت الذي نفتقده الآن، بسبب زخم الأحداث اليومية، كما زخم المشاعر.

٣–فيما يخص قصيدتك، ألاحظ تنوعاً ما بين البساطة والمباشرة إلى الرمزية والمجازية التي تصل حد النخبوية، إلى أي الأساليب تميل خولة دنيا أكثر؟ ألا تخشين ضياع هوية نصك بين الشكلين؟

أظن أن ما يميز القصيدة بالعموم هو البساطة، وهي الأقرب إليّ بالمعنى النفسي، وهي طريقة التعبير التي أجيدها أكثر من غيرها، هي طريقة تواصل وإيصال بين القصيدة والناس، بساطةٌ في التعبير وقول ما يحدث، ونقل المشاعر تجاه ما يحدث. الرمزية تخدم هذه البساطة في التعبير عن المباشر بطريقةٍ غير مباشرة. أظن أن هذا النص الذي كان في البداية ليس أكثر من وسيلة تعبير، يأخذ خصوصيته من نضجه مع الوقت بعد أكثر من سنتين ونصف من التعبير اليومي، ولكنه ليس نخبوياً كما أراه، ومن الصعب أن يكون كذلك، بسبب خصوصيته التي يأخذها مني كابنة الثورة بيومياتها الدامية، وكجزءٍ منها ومن محاولة توثيق ما يحصل شعراً من الناس وللناس.

٤–كشاعرة وناشطة، كيف ترين مستقبل المثقف بعد الانتكاسات في ظل نظام البعث إلى المخاوف على حريات التعبير الفني والأدبي في المرحلة القادمة؟

الثورة كانت ثورةً على كل شيء، على الثقافة السائدة، كما على حالة الانغلاق التي ميزت السنوات الطويلة الماضية، كانت ثورة على الذات المثقفة والشعبية، لذلك ظهرت كل هذه الإمكانيات التي كنّا نجهل وجودها. أعطت الثقة لدى الشباب بالإمكانيات التي يحملونها والتي لم يعبروا عنهاسابقاً، ولم يكن لديهم منافذ للتعبير عنها بسبب حالة المحسوبيات والنخبوية التي كانت سائدةً في المجتمع. الثورة كسرت التابوات، كما كسرت الحدود بين الأجيال، وجعلت المجتمع في حالة تفاعلٍ دائمة، لن تتوقف لسنواتٍ طويلة. وبوادر كل هذا التغيير رأيناها. الثورة حالة نهوض شاملة، أثارت السؤال السياسي، الوجودي، الثقافي.. وحتى الأخلاقي؛ لذلك رأينا الفرز بين المثقفين، بين من اعتنق النظام ومن اعتنق الثورة، كما قربت المثقف من الناس أكثر فتنبوه لأنه تبنى قضيتهم، بينما عزلوا آخرين لأنهم اكتشفوا أنهم بعيدين عنهم وعن همومهم.

٥–هنالك أمثلةٌ على شعراءٍ وكتاب لطالما حرّضوا على قيامة الشعب في السنين الماضية، واليوم وقفوا على الحياد أو حتى رفضوا الثورة، ما تعليلك لهذا؟

أظن أن هذا مرتبط بالذاتي والشخصي لهذه الحالات، كما هو مرتبط بمدى صدق وانتماء هؤلاء. الثورة لا يمكن أن تكون مفصلةً على مقاساتٍ موجودةٍ في أذهان بعض المثقفين، خاصةً أنهم لم يقوموا بأي شيء يمكن أن يعزز قناعاتهم، بل أخذو موقف المتفرج، والمنتظر والمقيّم لما يجري لاتخاذ موقفٍ منه، هؤلاء وإن كانوا سباقين في الماضي لعرض الإشكالات التي يعاني منها المجتمع، إلا أنهم كانوا متأخرين وحتى رجعيين في بعض الحالات التي بيّنت انتماءات ما قبل الدولة لدى البعض، فظهروا ملتصقين بانتماءاتهم الضيقة على مقاس طوائفهم ومناطقهم. كنت قد قلت سابقاً وما أزال أقول: أيها المثقفون، شاركوا بالتغيير كي يشبهكم التغيير.

٦–هل اقتصرت الحرية التي طالبت بها الشعوب العربية على الحرية السياسية؟ أم تعدتها إلى حريةٍ اجتماعية؟

هي كما قلت سابقاً، ثورةٌ على كل شيء، القيم والأخلاق السائدة، كما ثورة ثقافية، وثورةٌ على الذات والخنوع والقبول بالمسلمات. سنرى ثوراتٍ كثيرةً متتالية كما رأينا في السنتين الماضيتين، على صعيد كل شيء، خاصة أن الثورة لم تنتهي ولم تتوقف، ومع استمرارها تظهر المشاكل المغطاة والمعمي عنها، لتأخذ الثورة أشكالها المتحولة حسب الوقائع الجديدة.

٧–في ظل سيطرة السلاح على المشهد السوري، يرى البعض أن دور المرأة تقلص، ويرى البعض الآخر أنه غاب عن الصفوف الأمامية فقط، ما تعليقك على ذلك؟

لا يمكن لدور المرأة أن يتقلص وإن بدا مخفياً، فعليها يقع الحمل الكبير المتعلق بالحياة اليومية وتفاصيلها، كما بالاستمرار. السلاح أصبح واجهةً تخفي وراءها العمل الدؤوب واليومي للمرأة، كما لكل العمل المدني السلمي، وإن كنا نفكر ببلدنا في المستقبل كما حلمنا به، فلابد من دورٍ تقوم به المرأة وهذه الفئات التي تم تغييبها لصالح السلاح، لم تعد المرأة مهمشةً رغم كل محاولات البعض لتهميشها، ولا يمكن أن يتم تهميشها بعد أن خرجت وثارت، ولكن بالتأكيد ليس من صالح كثيرٍ من القوى (العلمانية والدينية) أن تأخذ المرأة دورها على أكمل وجه.

٨– هل كان دور المراة في الثورة السورية فاعلاً، أم لا تزال الهوة بين إمكانياتها وعملها موجودة، وما أسباب ذلك برأيك؟

كانت وما زالت المرأة فاعلة، في العمل المدني، واليومي والحياتي، يظهر هذا في مناطق المعارضة كافة، رغم التهميش والتغييب. ولكن يتم محاربتها ومحاولة تغييبها، وهنالك صراعٌ نشأ ومازال مستمراً بالنسبة للنساء يجب خوضه، وإن كنت ألوم الحراك النسوي السوري بسبب نخبويته تاريخياً، وعدم محاولته كسر الحدود الفاصلة بينه وبين الناس على الأرض وما يقومون به، للمرأة ثورتها المضاعفة التي تخوضها، والتي لن تتوقف رغم كل شيء، فهي من جهةٍ ثارت لتحسين شروط حياتها، كما ثارت في وجه كل ما كان يكبح تطورها وحصولها على هذه الحقوق، الجانب الأخلاقي والإنساني لا يغيب عن المرأة، فهي أقرب لبارومتر في هذا المجال، يرى ما يحصل بعين المحافظ على الحياة واستمرارها وتحسين شروطها، من خرجت لتثور لن تعود بشروط سيئةٍ أو خالية الوفاض، أو بوضع أسوأ، لدي الثقة بكل هؤلاء النساء العظيمات اللواتي ثرن ولم يتوقفن رغم كل التضحيات.

اتحاد طلبة سوريا الأحرار.. ولادةٌ من رحم القمع ورؤية شباب لسوريا المستقبل

اتحاد طلبة سوريا الأحرار – المكتب الإعلامي

١ – كيف بدأت الفكرة؟

بدأت الفكرة مع شرارة الثورة السورية المباركة، انتفض الطلبة الأحرار في الجامعات السورية في إطار حقهم الشرعيّ في التعبير السلمي عن آرائهم، واجهنا أمن النظام وشبيحته حيث أوكلت لكوادر الاتحاد الوطني لطلبة سورية مهمة المساعدة في قمع الاحتجاج السلمي، تعرضنا للضرب في أقبية الكليات على يد زملاء مقاعد الدراسة، لم ننحن ولم نركع، قررنا الانتقال للعمل المنظم، فبدأت التجمعات الطلابية بالتشكُّل داخل الجامعات السورية، شعرنا بالحاجة للتوحد فبدأت الاتصالات بين مختلف المحافظات وأُعلن عن تأسيس اتحاد طلبة سوريا الأحرار بفروعه المنتشرة في مدن الوطن الغالي.

٢– كطلبةٍ في خضم الثورة، ما هي المخاطر التي تواجهكم؟

تبدأ بالعقوبات الجامعية ولا تنتهي بالملاحقة الأمنية والاعتقال والتنكيل. تعرَّض الحراك السلميّ للضرب بالعصيّ والأسلحة البيضاء من شبيحة الهيئات الادارية في الاتحاد الوطني لطلبة سورية، ولا تنتهي أيضا بمداهمة وحدات السكن الجامعي الثائرة في حلب ودمشق وحمص واللاذقية. وقد قام أحد شبيحة الاتحاد اللاوطني برمي أحد الطلبة الأحرار من شرفة الجامعة! وقتلت قوات النظام مئات الطلاب في عموم

أرض الوطن مستهدفةً إطفاء نور العلم ومع ذلك لم يهن ذلك من عزيمة الطلبة الأحرار.

٣- كاتحاد طلبة سوريا الاحرار وبعد مرور هذه الفترة على الثورة ماهي انجازاتكم؟

عمل الاتحاد منذ تأسيسه على تنظيم المظاهرات الطلابية وتأجيج الحراك الطلابي السلمي داخل الجامعات وخارجها والتواصل مع مختلف الهيئات والمنظمات الطلابية لتوحيد الجهود وخلق قاعدة طلابية متحدة تنطق بصوت الطالب السوري الحر، كما عملت كوادر الاتحاد الموجودة في الداخل على نشر ثقافة الوعي عن طريق أفكارٍ تصل إلى مختلف شرائح المجتمع، كتوزيع المناشير وغيرها، كما يعتبر الاتحاد من أهم مصادر التوثيق اليومي للحراك الطلابي، حيث يقوم كادر التوثيق بتسجيل أي تحركٍ طلابي في الجامعات السورية الحكومية منها والخاصة، ليُصار إلى نشرها في آخر اليوم كملخصٍ للحراك الجامعي، وتُنشر في مختلف وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمتلفزة. ويعمل الاتحاد على توثيق أسماء الشهداء من الطلبة يومياً، وتوثيق جميع الانتهاكات التي يرتكبها النظام بحق الطلبة، من ضربٍ واعتقالٍ وفصلٍ، لايصالها إلى الجهات الحقوقية، ولتكون قاعدةً يُستند عليها لمحاسبة النظام المجرم، وإعطاء كل ذي حق حقه. بالإضافة إلى مساعدة الطلبة الذين اضطروا للنزوح خارج بلدهم عن طريق فروع الاتحاد الخارجية، ومحاولة تأمين منح دراسيةٍ وتسهيل التسجيل لهم في الجامعات المختلفة.

٤- هل استطعتم ايصال صوت الطالب السوري إلى دولٍ اخرى ومنظماتٍ حقوقية؟

نعم قام اتحاد طلبة سوريا الأحرار بتجييش الدعم الطلابي في كافة انحاء العالم، وحصل على اعترافاتٍ من عدة اتحاداتٍ طلابيةٍ ومنظماتٍ علميةٍ وفكرية، كما قام الاتحاد بوصل طلبةٍ متضررين بالمنظمات الحقوقية ك «هيومان رايتس وتش» و«آفاز» لتوثيقها، ليُصار بها إلى محاكمة مجرمي النظام أمام العدالة.

٥- ما هو وضع التدريس الجامعي في سوريا؟

وهل تم تقديم شيءٍ للطلاب كاتحاد طلبةٍ احرار؟

يعاني التدريس في سوريا من سيطرة البعث ومبادئ البعث البالية على كل تفاصيل الحياة الدراسية، فيبدأ الطالب السوري بطلائع البعث وبعد أعوامٍ لاتحاد شبيبة الثورة، ومن ثم إلى الاتحاد الوطني لطلبة سورية. هذه المنظمات الثلاث تسيطر على مفاصل التعليم في سورية، ليصل الطالب السوري إلى الجامعة منهكاً من المبادئ البعثية، ويواجه المناهج الجامعية التي تعود إلى عشرات الأعوام، فضلا عن الفساد المستشري في جميع كوادر الجامعة كالرشوة والمحسوبية والاستغلال والابتزاز والوساطات. لذلك عمل الاتحاد على التواصل مع الطلبة لمعرفة المشاكل الجامعية الحالية على جميع الأصعدة، وتوثيقها ليتم عرضها على الجهات المعنية بعد سقوط النظام إن شاء الله، لتكون القوانين من وحي طموح الطالب وآرائه، وليكون له رأيٌ قد غيبه النظام وسلبه من الشريحة الطلابية طيلة أربعين عاماً.

٦- هل ترون كشريحةٍ مثقفة أن الطائفية موجودة في النسيج السوري؟

الطائفية لم تكن موجودةً في النسيج السوري بتاتاً حيث كان الشعب السوري يعيش بمختلف أطيافه ونسيجه وعرقياته وأقلياته جنبا إلى جنب، وفي أحيانٍ كثيرة تحت سقفٍ واحد، لكن عندما قامت الثورة السورية كان الرد من قبل النظام الحالي هو محاولة زرع الطائفية وترسيخها في عقول أبناء الشعب السوري، ليبقى محافظاً على سلطته وتمرده وليوهم الشعب بأنه حامي الأقليات كما يدعي، لكن الشعب السوري كان واعياً لكل هذه الأساليب، فبقي متعايشاً بجميع أطيافه ولم يسمح للطائفية العرقية أو الدينية أو السياسية بالتسلل إلى صفوفه، يتشبث النظام بهذه الوسيلة ظناً منه أنها المنقذ له من أزمته الحالية إذ أننا لاننكر أنه في بعض المواقع نجح بزرع الطائفية بسبب شدة البطش التي ستخدمها والقمع والدم ولا ننكر وجود بعض الحالات التي صدرت عن تصرفات طائفية ولكنها طبيعية جدا في ظل القتل اليومي والممنهج الذي يقوم به النظام ونحن نؤكد أن الشعب السوري شعبٌ واحدٌ بجميع أطيافه وأعراقه، شعبٌ واحدٌ ومصيرٌ واحد.

٧- هل تقبلون كطلاب بطاولة حوار مفتوحةٍ مع النظام السوري الحالي؟

الحوار مع قاتلٍ دموي يدك المدن والبلدات السورية بالمدفعية والراجمات والدبابات والهاون والطيران مرفوضٌ تماماً، إذ ندرك نحن كطلابٍ تماماً أن نظاماً كهذا يستخدم الحوار لإضاعة الوقت مع استمراره في سفك الدم السوري مستغلاً صمتاً اقليمياً ودولياً قاتلاً.

٨- و أخيراً ما هي رؤية الطالب لمستقبل سوريا بعد كل هذه التغيرات؟

الطالب السوري لايزال يؤمن بحق شعبه بالحرية والديمقراطية، وهوى أحد شرائح هذا الشعب. مستقبل سوريا سيصنعه الشعب السوري، ولن يبقى حكراً على شخصٍ سلطويٍّ وادارةٍ قمعيةٍ تقمع الاراء وتستخدم أسلوب تكميم الأفواه. مستقبل سوريا مستقبلٌ حضاريٌّ وراقٍ، مستقبلٌ سيحمله كل سوريٍّ أمانةً في عنقه بعد سقوط هذا النظام، على الرغم من كل هذه التغيرات التي حصلت والمشاكل والخلافات والآراء السياسية المتعددة، ستحمل الأيام القادمة لا بد، أفكاراً ونقاشاتٍ ستكون متعددة التيارات والآراء ومن مختلف المناهج، وسنطبق جميع معايير الفكر الواعي، ولكن لاننكر بأن هذا كله يحتاج لبعض الوقت والاهتمام والعقلانية بسبب الفوضى العارمة التي سببها النظام الحالي.

في حال التعرض للسلاح الكيميائي

- إصعد للطوابق العليا وأحكم اغلاق النوافذ والفتحات بالشريط اللاصق
- قم بتأمين غرفة فيها أقل عدد من الفتحات وضع فيها المناشف والمياه وأغلق فتحات الابواب بالمناشف المبللة
- إن كنت في الخارج أغلق فمك وأنفك بقطعة قماش ريثما تدخل إلى أعلى مكان مغلق في مبنى مرتفع
- إن اردت الابتعاد عن الغاز ضع على وجهك منشفة مبلله بالماء والصابون
- إن تعرضت للغاز، قم بخلع ملابسك فوراً واغسل الجزء من الجلد المتعرض له بالماء والصابون أو بأي مطهر في المنزل بعد خلطه بالماء، وإذا لم يتوفر لك الماء فاستخدم أي مادة متوفرة مثل الرمل , أو مسحوق الغسيل
- إن تعرضت عيناك للغاز... إغسلها فوراً بالماء الصالح للشرب لمدة ١٥ دقيقة

سوريا تنتظر بصمتك
أوعك!!
لا تلمسها !! ممكن تنفجر وتقتلك !!!
ولوو لاتخاف.. هلئ منبيعا خردة شبك!!
مارح موت مشان فرنكين!! رح خبر عنها
ألووو في قذيفة!!!
بووووم

يطلق برنامج الغذاء العالمي نداءاً من أجل انتشار أوسع داخل سوريا لمساعدة الناس المحتاجين، فيً الوقت الذي يتخطى فيه عدد اللاجئين السوريين عتبة المليونين..

ترجمة: سامي شيخ أيوب

عمان– في الوقت الذي يصل فيه عدد اللاجئين السوريين إلى عتبة المليونين، برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة يطلق نداءات لانتشارٍ إنسانيٍّ أوسع في داخل سوريا، للحد من حقيقة أنّ الجوع أصبح الآن سبباً إضافياً يدفع بالناس إلى الفرار خارج البلاد. في شهر آب كانت منظمة الغذاء التابعة للأمم المتحدة قادرةً على توفير الطعام فقط لـ٢,٤ مليون شخص –وهو رقمٌ يقل عن هدفها بتغذية ٣ مليون شخص شهريا– وذلك بسبب الوضع الأمني المتدهور.

صورة المقال الأصلي

الكثير من المناطق في سوريا أصبح الولوج إليها صعباً؛ بسبب التصعيد المفاجئ في العنف، والانتشار الواسع لحواجز التفتيش حول غالبيّة المدن، الشيء الذي يؤثّر بقوّةٍ على معدّل إيفاد الغذاء. هنالك مناطق تقع في محافظات الحسكة والرقة ودير الزور وحلب وادلب وريف دمشق أصبح الولوج إليها أمرا غاية في الخطورة والمغامرة بسبب ضعف الأمن وإغلاق وقطع الطرقات.

قام برنامج الغذاء العالمي خلال شهر آب بنقل ١٠٠٠ حصّة غذائيّة جويّاً، بطائرتين منفصلتين، من مخازنها في دمشق إلى مدينة القامشلي في الشمال السوري، متخطيةً بذلك خطورة ضعف الأمن وقطع الطرق.

يهدف برنامج الغذاء العالمي إلى تأمين الغذاء لما يقارب الثلاثة ملايين شخص في داخل سوريا شهرياً، وتخطط لتوسيع نطاق عملياتها لتشمل حتّى أربعة ملايين شخص خلال شهر تشرين الأول. أظهرت التقييمات الأخيرة للمحاصيل والغذاء أنّ ما يقارب الأربعة ملايين شخص غير قادرين على إنتاج أو شراء ما يكفي من الطعام. لقد تدهورت مسألة الأمن الغذائي السوري بشكلٍ واسع خلال السنة الأخيرة، أما الإنتاج الزراعي فسينخفض بشكلٍ أكبر خلال الأشهر الإثني عشر القادمة إذا ما استمر النزاع الحالي. عاماً بعد آخر يزداد التضخّم في أسعار المواد الغذائية من ٥٠٪ في عام ٢٠١١ إلى ٣٠٠٪ أو أكثر وذلك بحسب تقارير في كل من: الحسكة والحماة وحلب.

في ظل وجود أزمةٍ خطيرةٍ على طول البلاد متمثّلةً بنقص مادة الخبز، بدأ برنامج الغذاء العالمي بتوزيع دقيق القمح مرفقاً بالحصص الغذائية المعتادة في نيسان الماضي من هذا العام. منذ ذلك الحين قام برنامج الغذاء العالمي بإرسال ٢٣٤٠٠ طن من دقيق القمح عبر سوريا مساعداً بذلك ما يقارب ١,٢ مليون شخص بمعدل شهري. كان الدقيق يوزّع بشكل رئيسي في المناطق الريفيّة، لكي يقوم الأهالي بصناعة الخبز داخل منازلهم. منظمة الغذاء التابعة للأمم المتحدة تتحضر الآن لتسليم كمياتٍ من دقيق القمح لمخابز محددة في المناطق السكنية داخل المدن.

يعطي برنامج الغذاء العالمي في سوريا الأولويّة للمهجّرين داخلياً وللسوريين الأكثر احتياجاً.

ويعمل برنامج الغذاء العالمي مع شركائه في سوريا: الهلال الأحمر العربي السوري و٢٢ منظمة اجتماعيّة وخيريّة أخرى.

مليوني شخص قاموا بتسجيل أسمائهم لدى المفوضيّة العليا للّاجئين التابعة للأمم المتحدة وآخرون لا زالوا ينتظرون للتسجيل في كل من: الأردن، لبنان، تركيا، العراق، ومصر، وتستخدم الفرق التابعة لبرنامج الغذاء العالمي بشكل رئيسي قسائم الطعام للاستجابة لمتطلبات السوريين المحتاجين في هذه الدول. تستخدم هذه الفرق القسائم التي يمكن استبدالها في بعض محلات البقالة عندما يكون الطعام متوفراً في هذه المحال ولا يملك هؤلاء المحتاجين المال لشرائه.

قسائم الطعام هذه تدعم الاقتصاد المحلي للبلدان المضيفة لهؤلاء اللاجئين. فمنذ بداية عام ٢٠١٣ ومن خلال برنامج القسائم هذا، قام برنامج الغذاء العالمي بضخ ما يزيد عن ١٥٠ مليون دولار أمريكي في الاقتصادات المحلية لكل من الدول التالية: لبنان، الأردن، العراق، تركيا، ومصر.

العمل في الملف السوري هو أضخم وأعقد حالة طوارئ يتعرض لها برنامج الغذاء العالمي حالياً.

يترتب على برنامج الغذاء العالمي صرف ما يقارب ٣٠ مليون دولار أمريكي أسبوعيّاً، وذلك فقط لتلبية الاحتياجات الغذائية للذين تضرروا من النزاع في سوريا.

برنامج الغذاء العالمي هو أضخم منظمةٍ إنسانيّة تحارب الجوع حول العالم. في السنة الماضية قام البرنامج بمساعدة ما يقارب ٩٧ مليون شخص في ٨٠ دولة مختلفة عن طريق الدعم الغذائي.

عن برنامج الغذاء العالمي(WFP)

http://www.wfp.org/news/news-release/wfp-appeals-more-access-people-need-inside-syria-refugees-hit-two-million-mark

الأغاني الفلكلورية الكردية، صــور إيروتيكية في وصف الأنثى

ولات احمه

استطاعت الحنجرة الفلكلورية الكردية، عبر جملةٍ من القامات والطاقات الفنية في الحفاظ على التراث والفلكلور الكردي من الإندثار والتلاشي، وواظبت تلك الحناجر عبر حبالها الصوتية في جعل نفسها شواهد ومدوناتٍ تاريخية في سبيل الحفاظ على تاريخ وجغرافية شعب، إلى جانب مقدرتها على نقل القصص والميثولوجيا الكردية، والبطولات والبسالة في الحروب بشكل تراتبيٍّ زمنيّ من جيلٍ إلى آخر.

لم يتوان معظم الفنانين في نقل ليالي الأنس والهيام في قصص الحب التي واكبت مسيرة تاريخ الشعب الكردي، لتبدع حناجرهم الفلكلورية في نقل المادة التاريخية بشكل سلس ومفرداتٍ عذبة عبر صندوق الحنجرة بكل جماليةٍ وإبداع، ليُشدّ المتلقي من ذاكرته نحو الوراء، ليعيش تلك القصص والملاحم بكل تفاصيلها ويومياتها. سلكت تلك الحناجر في مداعبة الجسد الأنثوي لغوياً عبر مجموعة من الأغاني بكل دقة، وساهمت في تقديم وجبة نصية ممتعة، لتكون مصدراً ومرجعاً إيروتيكياً كردياً، دون الوقوع في أحبولة استثارة المكبوت.

الأغاني الفلكلورية الكردية صور إيروتيكية مشبعة بالرسومات الدقيقة واللوحات التصويرية في وصف جسد الأنثى وتمرير الحروف على زواياها، للخروج بأغاني ممتلئة بالجسد اللغوي والافتتان والتوق الجارف في وصف أعضاء الجسد الأنثوي والسلوك الجنسي بمتعة نصية من مخزون الذاكرة الذكورية بأسلوبٍ من الأدب الإيروتيكي، بعيداً عن البورنوغرافيا والفوضى التعبيرية للغريزة الحيوانية الشبقة.

شكلت تلك الأغاني نمطاً إيروتيكياً دقيقاً، حاضراً وملازماً للعديد من الأغاني التي رتلت بحناجر ومفرداتٍ إيروسية في الأمسيات والمجالس الشعبية، وخلقت لوحات تعبيرية غنية بالصور بكل ترفل، لتخلق سيالةً نابعةً من الإحساس المرهف، والتلذذ في الغوص بملاحم الهيام، والترابط الجنسي السليم، بعيداً عن ترهات المفردات العارية، ودون الإساءة لجمالية الوصف ، إباحي مضطرب. لتؤكد بذلك ثراءها الأدبي، وأسلوبها الراقي، وتميزها في الاستمرارية.

جاهدت قاماتٌ فنية كردية لدرجة جيدة بأرشفة تلك الأسماء والحناجر في الواقع الحاضر، لكن هذا لم يمنع مغادرة هذا النوع والنمط من الغناء البيتَ الموسيقي الكردي لدرجةٍ ما، رغم المحاولة الجادة من بعض الفنانين الكرد في الحفاظ على هذا النمط الغنائي وأرشفته في المكتبة الموسيقية الكردية، رغم ضعف الإمكانات، وإغلاقهم لمراكز ومعاهد موسيقية علمية، وقلة عدد الأكاديميين المختصين في البحث والدراسات، نظراً لطبيعة سلوك الأنظمة القائمة، التي كانت السبب الرئيس في المحاولات الجادة لطمس وتذويب الفلكلور والتراث الكردي، عبر مجموعةٍ من الأساليب والأدوات اتُّبعت في عموم المدن والمنطقة بشكلٍ ممنهج، تميزت برائحة الصهر القومي.

الشــــباب والذيوع المرجــو

ولات احمه

إنّ تهميش عينةٍ كبيرةٍ من شريحةٍ أساسية في المجتمع (الشباب) بدون أي مسوّغات، أمرٌ يثير القلق، بالرغم من وجود طاقاتٍ وقاماتٍ فاعلة في الحراك الشبابي، إلى جانب وجود خاماتٍ جيدة يمكن صقلها والاستفادة منها الآن وما بعد إسقاط النظام. للشباب دورٌ فاعلٌ وسوي في بناء المجتمع، فهم القوة اليانعة المشبعة بالحيوية والنشاط والأفكار. هم عنصر القوة النشط والفاعل والقادر على تحقيق العديد من الإنجازات، وقهر التحديات وتجاوز العقبات. وهم محرّك الثورات وأدواتها، والحالة البيولوجية القادرة على التفاعل والإنسجام والتطور مع محيطه الطبيعي. إلّا أنّ هذه الفئة لم تنل سوى الإستلاب والتمييع بكل أشكاله، بدءاً من المقررات السياسية والحزبية، التي أصبحت حاجزاً أمام قدراتهم في التفكير والإبداع والتحليل والتمحيص والنقد البنّاء، بالإضافة إلى كبح قدراتهم المعرفية وإبعادهم عن المشاركة الفعلية في القضايا المصيرية.

إن اتباع سلوك تجميد وتكليس الأفكار لدى شريحة الشباب وإدخالها في معلباتٍ مقاسةٍ ومفصلة حسب رغبة الفصائل السياسية، أدى إلى نفور الشباب من العمل الحزبي والسياسي لأسباب وعوامل مرتبطة بما أصبح يقيناً تحت يافطة هرم الزعامات الحزبية والسياسية. إن عدم تجديد النخب ودورة الدم في مفاصل التسلسل العمودي والأفقي في الهياكل والدوائر السياسية والحزبية، وعدم ترسيخ مفهوم الديمقراطية، وحق الرأي في الهيكلة الداخلية للأحزاب ذاتها، بل جعلها مجرد ومضاتٍ لغوية في الهامش التنظيمي للأحزاب والفصائل، هذا وغيره من الأسباب جعل استقطاب الشباب عصياً على الفصائل السياسية، التي أصبحت منعزلةً ومتقوقعة ولا تستطيع أن تستقطب سوى أعداداً قليلة من الشباب المنخرطين في السلك الحزبي والسياسي.

الشباب هم حالة فيزيائية واقعية موجودة، عبر تقاطعهم وتشابكهم مع الأحداث اليومية، وهم على مختلف أصعدتهم، يحملون سائلاً كيميائياً خاصاً قادراً على التفاعل مع المادة الثورية الخام التي تتوفر لهم في البيئة الاجتماعية والسياسية. كذلك للشباب القدرة على ضخ الأفكار والآراء والمقترحات في مفاصل الثورة إن توفرت لهم الظروف المادية والمعنوية التي تسمح بإنتاج وولادة طبيعية لجيلٍ قادرٍ على الخلق والإبداع في كل الزوايا و التفاصيل الحياتية.

إنّ تفعيل وتأسيس واجهة شبابية ضاغطة وفاعلة،

عدسة ائتلاف شباب سوا

هي رسالةٌ سامية وسوية، بغية تقريب وجهات النظر الشبابية، والحد من الفروقات والتباين بينهم، بل أكثر من ذلك، بناء جيل من التكنوقراط يتفاعل وينشط عبر اختصاصه وميوله. أصبح من الحتمي الآن البدء والتفكير في وضع حجر الأساس لبناء جيل قادرعلى العطاء، وذلك يستوجب منا جميعا التدقيق والتمحيص في المشاكل والمصاعب التي تقف عائقاً أمامه، والعمل بكل ترّوٍ على وضع ركائز لنهج مدني ومعرفي، وآليات وحلول تساعد في تفعيل الطاقات الشبابية والاستفادة منها اليوم في خضم الثورة المتفجرة، وغداً لتأسيس قاعدةٍ سياسيةٍ ثقافية اجتماعية نخبوية، بواجهةٍ شبابية قادرةٍ على الغوص والمساعدة الجادة في بناء سوريا جديدة ما بعد إسقاط النظام.

الشعب الكُردي والثورة السورية

آراس حاجي

عدسة ائتلاف شباب سوا

لطالما حاول نظام الأسد إبعاد الشعب الكُردي عن الثورة السورية، وتشويه صورتهم بشتى السُبل، متناسياً أنَّ هذا الطيف السوري كان من أوائل المشاركين في الثورة، حيث واكبوا ساحات التظاهر في كافة أرجاء سوريا هاتفين للحرية والديمقراطية وسوريا لكل السوريين، وخير مثالٍ على ذلك عامودا، التي كانت رابع مدينةٍ سوريةٍ تتظاهر ضد الاستبداد والطغيان، وتلتها المدن الأخرى واحدةً تلو الأخرى.

من المعروف أنَّ لدى الكُرد منذ القِدم تنظيماتٍ حزبية مختلفة، ومع بداية الثورة تشكلت تنظيماتٌ أخرى بما يُعرف بتنسيقيات الثورة، وقد ساهم بتأسيسها وانضم تحت رايتها الشباب المستقلون الذين لا ينتمون لهذه الأحزاب، وكان السبب عدم انخراط بعض هذه الأحزاب في الثورة وعدم اتخاذهم مواقف واضحة منها، مما أدى بالشباب للتحرك وإنشاء التكتلات الشبابية المستقلة الفاعلة، والجلوس مع المعارضة السورية، والانضمام إلى المجلس الوطني السوري، وتشكيل الكتلة الكُردية في المجلس المذكور، وكما ناضلت تلك القوى الشبابية الفاعلة إلى يومنا، وسعت بكل السبل إلى ضم كلٍ من المجلس الوطني الكُردي ومجلس غرب كُردستان إلى المجلس الوطني السوري، لكن دون جدوى، وسبب عدم انضمامه كان يرجع إلى بعض الشخصيات المعارضة التي لم تكن تنوِ الاعتراف بالحقوق الكُردية المشروعة، وأيضا بعض الأحزاب التي كانت تتطلع لمصالحها الحزبية بحسب دون الإلتفات إلى الجانب الوطني وجانب الشعب وإرادته.

ظل الوضع على حاله حتى تم تشكيل الائتلاف الوطني السوري، ولم تتوقف جهود الكتلة الكردية الحثيثة على ضم المجلسين الكرديين إلى الائتلاف، وبهذه المثابرة لتحقيق الحوارات، والمشاورات بين كل من الائتلاف الوطني السوري وبين المجلس الوطني الكُردي، حتى قرر الأخير الانضمام رسمياً للائتلاف في: ٢٠١٣/٨/٢٧ وبهذا تكون الحركة الكُردية قد قفزت نوعياً في سبيل تحقيق المصالحة الوطنية بين كافة فئات سوريا من جهة، وتحقيق نوع من الوحدة الكُردية من جانبٍ آخر، وكما يؤكدَ الكُرد انتماءهم إلى الوطن سوريا دون تمييزٍ بين أحدٍ من هذه القوميات والطوائف، وبهذه الخطوة يكون الكُرد قد أغلقوا الطرق والأبواب بوجه جميع الحاقدين، والطائفيين الذين كانوا يعملون ليل نهار لتشتيت، وتفريق الأخوة العربية الكُردية.

لقمة العيش أصعب من صواريخ سكود

التشرد لا يليق بكم...

ولات احمه

مخيم في اقليم كوردستان

سياسة الاستبداد التي اعتمدها النظام السوري بحق الكرد السوريين، والاجراءات والقوانين الاستثنائية التي كانت تهدف إلى تهجير الكرد من مناطقهم، لم تكسر عزيمة الشعب الكردي فقد تمسكوا بأرضهم ومدنهم رغم الأوضاع الاقتصادية المتردية.

ويتبادر للذهن عندما نرى هذه الموجة من الهجرة للكرد السوريين، أسئلةٌ عن دواعي وتداعيات هذه الهجرة، مع أن الكرد السوريين حافظوا على مناطقهم آمنةً من الصراع المسلح الحاصل بين الثوار والنظام السوري. فبقيت مناطقهم ملاذاً يتوافد إليه المهجرون والنازحون من المناطق السورية كافة.

الهجرة ليست مرتبطةً بالمزاج الكردي الذي أثبت تاريخياً تمسكه بحقه وأرضه ومصيره، بقدر ارتباطها بجملةٍ من الظروف التي يعاني منها أهالي المناطق الكردية. وأثّر انهيار العملة السورية، وارتفاع أسعار المواد والسلع عموماً على الأهالي؛ يضاف إلى ذلك صعوبة وصول تلك المواد من مدن الداخل السوري.

كما أثر على الأهالي الحصار الجائر المفروض من قبل جميع الأطراف المتنازعة، والمعارك التي تحتدم في ريف المناطق الكردية، وما سبقها من إغلاق المعابر الحدودية من قبل الجهات المسيطرة عليها بغض النظر عن انتمائاتها، ما أوقف الإعانات والإغاثات من المنظمات والحكومات المانحة، أو حتى من المعارضة السورية؛ بحجة أن الجبهة الشمالية الشرقية لا تصعّد أعمالها العسكرية ضد النظام السوري، وأن أغلب الكرد السوريين اتخذوا النضال المدني السلمي خياراً لإسقاط النظام، ما ضيّق الخناق على الأهالي؛ اقتصادياً ومعيشياً، ودفع بالآلاف إلى اتخاذ قرار الهجرة والنزوح إلى تركيا أو إقليم كردستان العراق.

ويعاني المهجرون والنازحون ظروفاً قاسيةً خارج وطنهم، إذ يصارعون في سبيل الحفاظ على خصوصيتهم وكرامتهم، وهم الذين ما اعتادوا قبلاً التشرد والضياع، ما خلق شرخاً نفسياً جعلهم منقسمين؛ بين بلادٍ استضافتهم لتوفر لهم رغيفهم، وبين أوطانهم وملاعب طفولتهم. ويؤمن الكردي أن الهجرة ليست إلغاءً للوطن، فلم يأخذ معظمهم معه إلا صرةً قماشية، وبقايا صورٍ في ذاكرته عن مدينته أو قريته أو قبور أجداده. وترك بيته وعاطفته في وطنه كمراسٍ ثبتها في أرضه علها تشفع له عند عودته التي يتمنى أن تكون قريبة.

بيروت

ياسمين مرعي

طوراً آخر يأخذني التيه إليها
عبثاً أفتح صدري للنسمة
تأتي من شرقٍ يكتنفون سواد ظلاله
يمتصون الشوقَ نهاراً ملحاً فيضاً
ويحلّ الليل ثقيلاً
فالصدر العامر بالوجع
الصدر المفتوح على الأنّاتِ كناي
لا يقوى أن تستند إليه الخيبةُ أكثر
والقلبُ المغلوب عليه لينبض أكثرهم حلماً بالغفوة
وأنا أستجدي من بيروتَ قميصاً
علّ رسولاً يلقيه على وجهٍ حلمٍ
يوقف سيلَ الدمع قليلاً
لكن الحسناء الراقدة على زند البحر
مخدرةٌ
وتحدثني نفسي بالصمت لئلّا نقطعَ غفوتها

تغفو بيروت على آلام المغتربين
على أنّات المجروحين
وتفتح عينيها فجراً للحيّ وللمتراقصِ فوق الجرح

بيروت
تمادَي في استنزاف النبض
تمادَي في بعثرة الحلم
ونامي
عابرةٌ كالباقين أنا
لكنّي أعبر أترك حلماً بوجوهٍ سوف أقبّلها
بأكفٍّ سوف ألامسها
وأودّعها
إذ أعبر فيك أغيب..
وأفترض الدفءَ سيغمرني
أتشظّى فوق الدرب الذاهبِ شرقاً
والشرق رؤوفٌ.. يعرف كيف يلملمني
لأجرّ حقيبة خيباتي
وأعودَ إلى التيه أنادي
أنْ بعثرني طوراً آخر..

بيروت
احتفظي ببقايا العطر
أوصيكِ بها
علّ حبيباً يعبر يعلم أنّ قواريراً نزفت
أملاً بعناقٍ
بوداع
مرجأةٌ أفراحي فيك إلى الآخرة بتوقيت الحلم
يحضرني ما يتيسّر من دمعي
وملامح مركبةٌ قد تعبر بي نحو الشرق..

ذات صباحٍ سأعود
وسوف أعانقها تلك الغائبةُ الحاضرة
تلك الذارفة لأجلي
في كل ركوعٍ وسجود
وستعلم بيروت القاسية كوهمٍ
أنّا لسنا أبناء الصدفة
واللوعة
قد لا تتباركُ بعد الساعةِ بالدمع
قد لا تتعمد بالصرخات
فدمشق ستفتح أذرعها يوماً
وستمسح ملحَ القادم والماضي
ودمشق سيغسلها الدمع
ودمشق سيعجنها الدمع
دمشق سيطفئ حرقتَها الدمع

خصلة شعر

مأمون جعبري

حلقةٌ من مسلسلٍ طويل كانت يومياته، واعتاد أن ينهي الحلقة دوماً بطقسٍ أدمنه، كفه تربّت بحنانٍ بالغ على تلك السوداء اللامعة ببرودتها وهي في قيلولتها، إنها تكسبه دفئاً عصياً على الفهم إلا لمن مثله. يفتح صندوق جواهره –كما اعتاد على تسميته– لينشرح صدره بجوهرةٍ أضافها. كانت جواهره متماثلةً في مظهرها، صفراء إلا من نقطةٍ حمراء فقدت بعضاً من لونها

عندما حصدت حلماً ودهشةً ودمعة، يغلق الصندوق متمطياً، وكثيراً ما وقف أمام المرآة في غرفة نومه مؤدياً بعض الحركات التي ينهيها بصوت يخرجه من لسانه وشفتيه واشارة من يده، ينتصب فيها الابهام قاعدة السبابة.

يستلقي على سريره وشريطٌ من الذكريات يعبر عينيه نصف المغلقتين، متذكراً وجه معلمه وقسماته الباردة وكلماته: إنها أهلك إنها حبيبتك إنها سمراءك اللامعة.

كثيراً ما صفّق له المعلم، وقد منحه لقب الكوبرا. اعتزّ كثيراً بهذا اللقب، إنه وسامه!

أتته رسالة الصباح: الكوبرا الشارع رقم ٥ من الساعة السابعة حتى الثانية ظهراً لا يسمح للجرذان بالمرور.

كانت هذه الرسائل متكررة، وكان يتقن فكَّ رموزها. تأبّط حبيبته السوداء، ممتطياً ظهر بناءٍ مرتفعٍ يطل على ثنايا الشارع. تمر الساعات ببطءٍ عليه، ويغزوه الملل، يخاطب نفسه بصوتٍ منخفض: إنه يومٌ مشؤوم! ما في رزق.

الثانية إلا ربع، ظلٌ يرتسم على جدارٍ تشارك في رسم لوحاته أصابع أطفالٍ، مع أحلامٍ تبعثرت على صفحته، بعد أن مزقتها نحاسة بارودةٍ في لحظة هلاك. تضيق المسافة ما بين عينيّ الكوبرا، وبسمةٌ صفراء ترتسم على شفتيه. يقترب الظل من عين العدسة لتبدأ حياته بالابتعاد.

رأسٌ مغطاةٌ بوشاحٍ يخفي أحلاماً وآهات. من الخطوات المضطربة أدرك الكوبرا أنها امرأة، يردد في نفسه: كلّو عند العرب صابون.

يقبّل سوداءه ويبدأ العد العكسي، ليصل إلى اللحظة التي سيرسم فيها خط الدماء على الحائط عبارة (مرتّ طلقتي من هنا). تتداخل أقدام الظلّ في بعضها مسرعةً إلى سوادٍ مجهول الخطوة، تزيح الشال وتتسلل خصلةٌ شائبةٌ تملك سر السنين، تتسع فجأةً عينا الكوبرا لتمرّ رائحة عرقٍ ألفها في طفولته، رائحة عرق جدته، التي كثيراً ما مسحت دمعه بردائها، فعشعشت رائحتها في خفاياه البعيدة، ترتجف الإصبع الحانية على الزناد، وتنطلق النحاسية لتحقق في الجدار حفرةً تبوح بسرها بصوتٍ خافت: **رائحة عرقٍ أبقى من وجه جلاد.**

رصـــاصـــة

نورا جوبا

ساعاتُ الصّباحِ الأُولى، ضبابٌ يلفُ المكانَ، صوتُ رصاصةٍ اخترقَ السّكونَ ليوقِفَ الهُدنَةَ المكرَّرَةَ كلَّ يومٍ بينَ آذانِ الصّباحِ والتّعبِ الذي يحلُ على الدّباباتِ والقنّاصين، وقفتُ فزِعَةً، فتحتُ نافذتي، أطللتُ برأسي محاولةً تمييزَ ما حَصَلَ في الخارجِ رغمَ كلِّ الضّبابْ، لكنَّ صَوْتَهُ جائني قويّاً مهدِّداً مِنَ البناءِ المقابِلِ ليملأَ السُّكونَ: أغلقي نافذتكِ حتى لا تكونَ الرَّصاصةُ التّاليةُ من نصيبكْ، لاشيءَ يستحقُّ النَّظرَ، إنَّهُ فقطْ إرهابيٌّ...

أغلقتُها بحُنْقٍ وغضبٍ منْ نفسيَ الضّعيفة أمامَ سِلاحِهِ، عدْتُ إلى فراشي أُفكرُ بالجسدِ الذيْ اخترقتهُ الرَّصاصةُ لأدخُلَ في سلسِلَةٍ منَ الغَفَواتِ المقطُوعَةِ بذاكَ الصّوتِ في ذاكِرَتي، الصّوتُ الّذي أيقظَ حواسيَ كُلَّها، ومَنَعَني منَ الغَرقِ في نومي، أو منحيَ سكينَةً كنْتُ بحاجَتِها بعدَ سَهَرٍ طويلٍ، قرَّرتُ الخروجَ لجَلْبِ خبزِ الصّباحِ، سألتُ البائعَ عمَّنْ أُصيبَ صباحاً فأجابَني: طِفلٌ في الثّامِنَةِ منْ عمرِهِ كانَ مُتوجّهاً إلى مَدرَسَتِهِ فأطلقَ عليهِ قنّاصُ البناءِ المقابِلِ وأردَاهُ قتيلاً، ستأتي بعدَ قليلٍ سيّارَةً لِتأخُذَ الجُثْمانَ إلى الدّفنِ (وَسردَ لَيَ تفاصيلَ ما حَدَثَ لكنَّني كُنْتُ شارِدَةَ الذّهنِ فلَمْ أسمعِ الكثيرَ)

أخذْتُ خُبزيَ ومَضيتُ غارِقَةً في شُرُودي أُفكرُ كيفَ يُمكِنُ لِلمَدرَسَةِ الّتي آوَتْ آلافَ العَائِلاتِ، وللضّبابِ الّذي حَمَى مِئاتِ المقاتِلِيْنَ والمدَنِيينَ في تَحَرُّكاتِهِمْ أن يتآمَرا مَعَ رصاصَةِ قنّاصٍ على روحِ طفلٍ، الرَّصاصةُ الّتي اخترقَتْ حقيبَةَ ظَهْرِهِ وَكُتُبَهُ لِتَسْتَقِرَّ في صدرِهِ الغضِّ بينَ أضلاعِهِ (هلْ أحَبَّتْهُ حقّاً فَأَرَادَتْ الدُّنُوَّ مِن قَلبِهِ؟ أم أنّها لُعْبَةُ القَدَرِ الّتي اختارَتْهُ حقّاً؟)

بدَأَتْ حالةُ الهِسْتِيريا تُصيبُ المكانَ منْ جديدٍ بعدَ انتهاءِ الهُدنَةِ العَفويَّةِ، الدَّبّابَاتُ تَقذِفُ غِلَّهَا لِتُوقِظَ النِّيامَ والموتَى في قَريَةٍ قَريبَةٍ (كَفَرْ عَايَا)، والطّائِراتُ الّتي تَشُقُّ جِدارَ الصّوتِ وَتَقْذِفُ بَرَاميلَ الموتِ على حيٍّ قَريبٍ (بابا عَمْرُو) وقفْتُ أُراقبُ القذائِفَ الّتي تَخرُجُ مِنْ فُوهَاتِ الدَّبّابَاتِ، وجُنُونَ الضَّحِكِ والخَوفِ الّذي حَلَّ بالجُنُودِ، لِوَهْلَةٍ لَمْ أَشْعُرْ بِشَيءٍ، وَلَمْ أَعُدْ أَسْمَعُ سِوَى صَوتِ الضَّحِكَاتِ الخَائِفَةِ لِأَصْحُوَ على أَصْوَاتِ أُنَاسٍ تَجَمَّعُوا عِندَ سَيَّارَةٍ رُكِنَتْ قَرِيباً، وَجُثَّةُ طِفْلٍ أَطَلَّتْ مِنْ مَدْخَلِ البِنَاءِ المقَابِلِ. اقتَرَبْتُ، نَظَرْتُ إلى مَلامِحِ الموجُودِينَ، بُؤسٌ يَصْرُخُ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَقَفَ الأَبُ وَجُثَّةُ إِبْنِهِ في حُضْنِهِ، نَظَرَ في عَيْنَيْ زَوجَتِهِ تَائِهَاً وَقَالَ: (لاتِنْسي تقرأيلو مِنْ سُورةِ يس) وَعَادَ إلى الكَفَنِ الّذي شقّت من خِلالِهِ قَطَرَاتُ دَمٍ، وَقَالَ لَهَا: (اللهُ يسامِحْكْ مَا غَسَلْتِيهْ منيحْ كيف بدو يقابِل رَبو ودَمو عليه؟) فَرَدَتْ بِصَوتٍ مُتَقَطِّعٍ: (انشا الله شهيد...).

كَانَتْ لَحظَةً تَحمِلُ قَسَاوَةَ وَبُؤسَ العَالَمِ كُلِّهِ حِينَ وَضَعَ جُثَّةَ طِفْلِهِ في المقعَدِ الخَلْفِيِّ لِلسيارَةِ وعُيُونُهُ تَملَؤُهَا الدُّمُوعُ، طَلَبَ إلى السَّائِقِ أَنْ يَكُونَ حَرِيصاً على زَوجَتِهِ الّتي سَتُرافِقُ الجُثْمَانَ وَحِيدَةً لِأَنَّ جُنُودَ النِظَامِ حَرَّمُوا على الرِّجَالِ الذَّهَابَ إلى المقَابِرِ.

انطَلَقَتْ السَّيارَةُ، جَلَسَ الأَبُ أَرضاً وَأَجهَشَ بِالبُكَاءِ، جَاءَهُ الجُنُودُ(بكفي رومنسيات وعواطف مقطّعة ومسخرة.. فضولنا السيرة من هون) تَفَرَقَ الجَمِيعُ دُونَ اعتِرَاضٍ، حَتَى أَنَا عُدْتُ إلى البَيتِ، تَرَكْتُ أَغرَاضِيَ عِندَ البَابِ، تَوَجَّهْتُ إلى الشُّرفَةِ أُراقِبُ الرَّجُلَ الَّذي جَلَسَ على الرَّصِيفِ يَرقَبُ عَودَةَ زَوجَتِهِ المحتَمَلَةَ (هلْ كانَ يَأملُ أَنْ تعُودَ مَعْ طِفلِهِ حَيّاً؟ أَمْ أَنَّهُ أَيقَنَ أَنَهُ فِعلاً رَحَلَ.؟) أَشَحْتُ بِنَظَرِي عَنْهُ إلى القَذَائِفِ الّتي تَنهَالُ على كَفَر عَايَا، (مَنظَرُ النُزُوحِ كَانَ مَألُوفَاً، كَمَنظَرِ النَّملِ الّذي يَخرُجُ مِنْ بَيتِهِ عِندَ دُخُولِ المطَرِ إلَيهِ).

عَادَتِ الأُمُ وحِيدَةً، احتَضَنَهَا الزَّوجُ، جَلَسَا أَرْضَاً. كَمْ تمنيت أَنْ أَعْرِفَ مَا دَارَ بَينَهُمَا مِن حَدِيثٍ (هَل سَأَلَهَا عَن عُيُونِهِ؟ عَن مَكَانِهِ؟ عَن رَائِحَتِهِ؟ أَيُّ المِلائِكَةِ حَضَرَ لِأَخْذِهِ؟ أَيُّ الآيَاتِ قَرَأَتْ لَهُ؟ هَل وهَل وهَل؟؟ وهَل مَاتَ حَقَاً؟).

لَكِنَّ الطِفلَ، ذَاكَ الطِفلَ، هَل سَيُحَاسِبُ الرَّصَاصَةَ يَومَاً؟ هَل سَيَسأَلُهَا يَومَاً: لِمَا حَرَمْتِنِي مِنْ حُضْنِ أُمِي؟ أَم أَنَّهُ سَيَشْكُرُهَا لِأَنَّهَا خَلَّصَتْهُ مِنْ حَربٍ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَكُونَ يَومَاً ضَائِعَاً بَينَ أَطرَافِهَا؟

٢٠١٢/١٢/١٨ إِنَّهُ لَيسَ تَارِيخُ كِتَابَةِ خَاطِرَةٍ أو قِصَّة. إِنَّهُ تاريخٌ لموت طِفْلٍ في حِمْصَ لَم أَعرِفْ اسمَهُ، طِفلٌ مِثلَ عَشَرَاتِ الأَطفَالِ في بَلَدِي مَاتَ بِرَصَاصَةِ قَنَاصٍ، رَأَى أَنَّهُ إِرهَابِيٌّ، شَيءٌ لا يَستَحِقُ النَّظَرَ إِلَيهِ، فَوَهَبَهُ المَوتَ لِيُرِيحَ ضَمِيرَهُ مِنْ ثِقَلِ طِفلٍ قَدْ يُصْبِحُ يَومَاً ما أَيَّ شَيءٍ.

غـربـــة

علي صدر الدّين حمودي

تصوّر حجم ما مات فينا حتى تعودنا على كل ما يجري حولنا (١)

حالة قلقٍ غريبةٌ تلك التي تتملّكنا بعد شهورٍ طويلةٍ من الظّلام، رعشةٌ وبردٌ شديدٌ يسكن الأطـراف، اصفـرارٌ في الـوجـوه، رجـفـانٌ في القـلـب، في كـامـل القـلـب، حـيرةٌ وصـراع بين الصّمود والانهيار، بين الكرامة والذّل، بين ألم السّقوط وعار النّجدة، تنقّلٌ متوتّرٌ بين الأسود والأبيض، والبقعة الصّغيرة الرّمادية المتبقّية.

ضجيجٌ يملئ الجـدران، واضـطـرابٌ في مخارج حروف هذا الضّجيج، جدرانٌ تروي عذاباتٍ عظيمةٍ، كتبت بأقلامٍ هي حقيقةً بقايا من أسنانٍ وعظامٍ ودماءٍ بشرية، تروي حكايات طويلة عن أضلاعٍ مكسّرةٍ، وعظامٍ مطحونةٍ، تروي قصصاً عن بـولٍ وقـيءٍ وبـصـاقٍ ورعـاف، عـن كـرامةٍ مهتوكة وعذريةٍ مفقودة ورجالٍ مخصيّة، عن أظافر مقلوعة وعيون مفقوءة وآلافٍ من الفولطات التي تمزّق أجساد الرّجال، كل شيءٍ يصرخ، كل شيء يبكي، كل شيء يموت إلا الإنسان!

ضجيجٌ شديدٌ هذا الذي على الجدران، يلفّه صمتٌ مقنّعٌ، ويقطّعه أبشع ألـوان العويل البشريّ، تحاول أن تسمع شيئاً يلهمك، شيئاً يساعدك على استيعاب ما أنت فيه، فالأصوات قليلةٌ جدّاً، وإذا ما سمعت شيئاً فهو حتماً مزعج.

دوامـاتٌ من حـالات انـعـدام الشّعور وعـدم الاتّزان، الشّكّ في كلّ شيءٍ، الغضب من أي شيءٍ، مئات الأسئلة اللامنطقية على شفتيك، ملاك الشّـهـادة يتأبّط ذراعـك منتظراً فرصته ودورك معاً من خلال عشرات الأزمـات التي تجمعنا معاً، فنموت نحن وتزهر الآمال، هل هذه هي الثّورة، الثّورة التي أنحني أمامها، وأقبّل يدها على الرّغم من كلّ شيءٍ، وبعد كلّ شيء؟ هل نحن عشّاقٌ، أم ثوّار؟ نحن عشّاقٌ بارعون بحق!

رغـم الـظـلام كـانـت تـسـرق لـحـظـات الـحـب دائماً معي، كانت تحشر يديها داخل قيودي لتجعل من هـذا الـقـيـد الـصّـدئ طـوقـاً من القرنفل الأبـيـض، وتـداعـب شـفـتيّ بشفتيها المبلّلتين بخمر الكأس التي رفعناها معاً نخب رفاقنا الأحياء في القلوب. تغمرني بذراعيها، ونصلّي بأسمائهم التي ملأت الجدران والسّماء

ألف سلامٍ على سياطٍ تعطّرت بجروحكم

ألف سلامٍ على سياطٍ تعطّرت بجروحكم

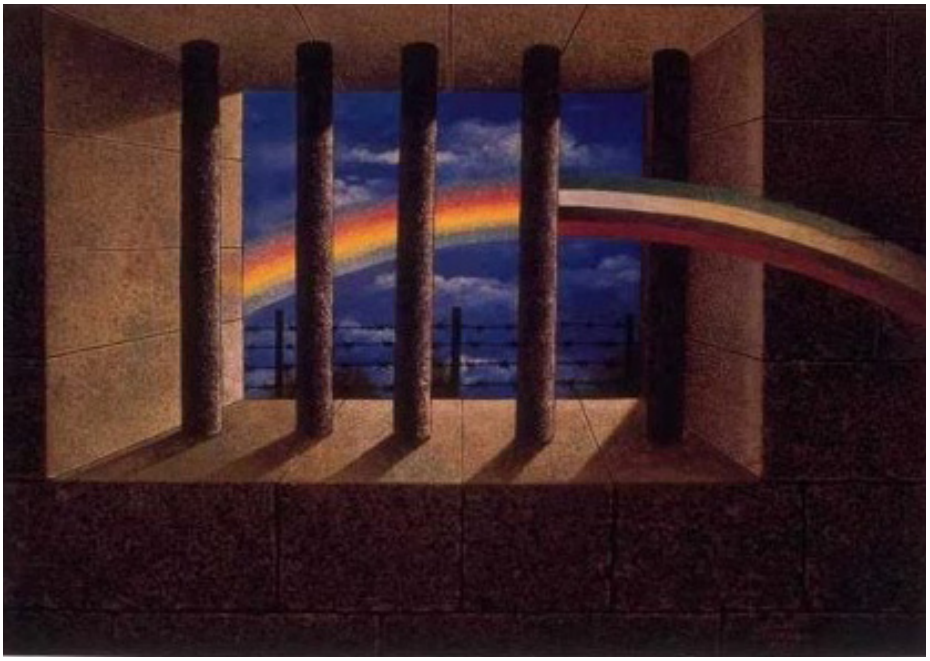

كيف تدخل النّار وفي داخلها جزءٌ من حمزة؟(٢)

كان لديّ الوقت الكافي لأتلو صلواتي، لأبحث عنهم في كل الزّوايا، وأخبىء في قلبي ضجيج قلوبهم، وأبكيهم بصمتٍ، وأشتمّ ما استطعت من رعافهم، وألتمس ما استطعت من بقايا أمراضهم الجلديّة، وأجمع ما استطعت من كسرات عظامهم وأسنانهم، هناك في ذاك المكان حيث مئات الإغماءات المتواصلة، حيث تعيش الموت بكل تفاصيله دون أن تموت، ترى ديدان القبور تمشي في جروحك، وتتغذى على قيحك والتهاباتك وبقايا إنسانيّتك.

ألف سلامٍ على سياطٍ تعطّرت بجروحكم

ألف سلامٍ على سياطٍ تعطّرت بجروحكم

نحن نعلم أن كلّ عشرة آلاف وردةٍ تنتج أونسة من»أسانس» العطور، وأن عشرات الآلاف من الشّهداء في بلادي جعلتها بلادَ الرّوائح وأرض ميعاد العطور، فتعطّري يا حبيبتي! ضعي قليلا من هذا»الأسانس» على عنقك الذي لن أملّ من لثمه وعبادته.

اجعليني أحبّك أكثر

اجعليني أحبّك في كلّ الأشياء

في الجدران والأبواب

في كأس الملح بدل الماء

في صراخ صديقي

في جروح رفيقي

كيف لي ألا أحبّك

وأنا في القيود حرٌّ كطيور السّماء

فأنت هو الحبّ الذي يحلم به كل من آمن أن الجوع ليس صدفةً والتشرّد ليس اعتباطاً، والقيود ليست حالةً عابرةً في المسافة الزّمنيّة القصيرة من حياتنا، والحذاء الذي علا رأسي ورأسك أياماً طويلةً في الظّلام، لابدّ وأن يأتي يومٌ ويُدفن فيه إلى الأبد مع التّاريخ الذي أتى به أصلاً.

هل يعتقد صاحب الحذاء أنّه لن يُقهر؟! حتى التّنانين تقهر، الرّجال الأقوياء دائماً يقتلونهم، وهذا أمرٌ معروف، فالعالم مكانٌ صالحٌ يستحقّ الكفاح من أجله.(٣)

١- ممدوح عدوان.

٢- عندما حاولت هند بن عتبة أكل كبد الحمزة بن عبد المطلب بعد أن قتلته ، لم تستسغها، فلفظتها، فقال محمد: لو دخل بطنها لم تمسها النار، سُئل : لماذا، فأجاب: كيف تدخل جهنم و في داخلها جزءٌ من الحمزة،والمقصود أعلاه حمزة الخطيب، إيقونة الأطفال الشهداء السوريين.

٣- أرنست همنغواي.

هوا سمارت

دمشق.حمص.حماه

103.2

99.6

حلب.ادلب.الرقة .اللاذقية

هنا الشام
راديو الكل
العاصمة أون لاين

من الساعة

12ظهراً - 12 مساءً

الأسلحة أكثر خطراً ..
لنبقيها بعيدة عن متداول أطفالنا

سوريا تنتظر
بصمتك